السِّوَاكُ فِي السُّنَّةِ

الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبد الفتاح حليبه

أستاذ الحديث وعلومه

ووكيل الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله تبارك وتعالى هادياً ومبشراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فأخرج الناس من الظلمات وارتقى بهم إلى عظيم الدرجات ، فصلاة وسلاماً دائمين متلازمين عليه وعلى الأنبياء السابقين وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين وتابعيهم بالإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فإن الله تبارك وتعالى أنقذ الخليقة من الجهل وخلصهم من الضلالة بالكتاب المنزل على رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿ **الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ (٢) ، فاستنارت به

---

(١) سورة إبراهيم الآية رقم ١ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٧ .

العقول بعد جهالة ، وأشرقت به الدنيا بعد ظلمات بعضها فوق بعض ، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (٢) .

ولو أن المسلمين استفادوا بما في هذا الكتاب من توجيهات وإرشادات لكانوا أسبق الأمم إلى الكشوف العلمية والاختراع والإبداع ولصاروا سادة الدنيا وأضحى بيدهم زمام الأمور .

إنه الكتاب الذي لا تفنى ذخائره ولا تنقضي عجائبه ، وهو الكتاب الذي صلحت به الدنيا ، وحوّل مجرى التاريخ إلى وجهة الهدى والعدل ، وأقام أمة كانت مضرب الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل والرحمة والاتحاد والمحبة ، وصير من أبناء الصحراء رعاة الإبل والشاة خلفاء عادلين ، رحماء وعلماء ، وحكماء وسادة قادة في القيادة والسياسة والسلم والحرب ، عقمت الدنيا عن أن تجود بأمثالهم ، إنه بحق كتاب الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة تكفل بجميع ما يحتاجه البشر في أمور دينهم ودنياهم وحرص على سعادتهم ونظافتهم وسلامتهم منذ بدء الرسالة ونزول الوحي قال تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الإسراء الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) سورة المائدة الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة المدثر الآيات من رقم ١ - ٥ .

و هنا أطاع رسول الله ﷺ ربه وخطب وسألهم قائلا لهم لو أخبرتكم أن قوما سيغزونكم خلف هذا الجبل أكنتم مصدقى ، قالوا : نعم ما جربنا عليك كذبا قط ونادى فيهم المعصوم ﷺ إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ثم أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ،وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث امتثالا لقوله تعالى : ﴿ **يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ** ﴾ (١) . فكانت طاعته واجبة كطاعة الله سبحانه وتعالى .

وقد جاء ذلك صريحا في كثير من آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ **مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (٤) .

وقد حذر الله من مخالفته ﷺ فقال : ﴿ **فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ**

---

(١) سورة الأعراف الآيه ١٥٧

(٢) سورة النساء الآية رقم ٥٩ .

(٣) سورة النساء الآية ٨٠ .

(٤) سورة الحشر الآية رقم ٧ .

(٥) سورة النور الآية رقم ٦٣ .

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا ﴾ (١) .

وقد بين الله سبحانه وتعالى جزاء المطيعين لله ولرسوله ﷺ فقال: ﴿ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (٢) . وعلى هذا كانت السنة هي الأصل الثاني من أصول الدين والمصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية ، وأن العمل بها واجب لأنه طاعة لله ورسوله وأن تركها ومخالفتها ترك لكتاب الله ورفض لما أمر به لأن الرسول ﷺ لا يأمر بأمر إلا إذا كان موافقاً لأمر الله ولا ينهى عن شيء إلا إذا كان موافقا لما نهى الله سبحانه وتعالى عنه .

قال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٣) فالسنة وحي لكنه غير متلو .

فما كان كل منهما إلا وحياً أوحى به إليه وأمر بتبليغه هذا بلفظه الذي به نزل وهذا بمعناه الذي عبر عنه رسول الله ﷺ بلفظه وعبارته وما كانت التفرقة بينهما راجعة إلى تقديم أحدهما على الآخر في وجوب العمل والطاعة وإنما كانت لإرادة الإعجاز بأولهما وجعله حجة على نبوة رسول الله ﷺ .

فالكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان لتقرير الأحكام وبيانها

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم ٣٦ .
(٢) سورة النساء الآيتان ٦٩ ، ٧٠ .
(٣) سورة النجم الآية ١ – ٤ .

وإليهما ترجع جميع المصادر الأخرى ، ونتيجة لما تقدم يتبين لنا أن السنة تابعة للكتاب وأنها ترجع دائماً في معناها وفيما تأتي به إلى الكتاب وأصوله وأنها مبينة له تفصّل مجملة وتبين مشكله وتقيد مطلقة وتخصص عامة .

ولما كان للسنة النبوية هذه المكانة العظمى فقد عرف السلف الصالح قدرها ومكانتها فتفانوا في حفظها ورعايتها فأودعوها الصدور والسطور وتعاهدوها جيلا بعد جيل حريصين كل الحرص على الذب وإبعاد الدخيل عنها وكشف أحوال رواتها ومتنوها ، والواجب على منه خصه الله بخدمة السنة وبلغ إلى هذه المنزلة أن يبذل جهده في تتبع آثار رسول الله ﷺ وسننه وطلبها من مظانها والتفقه بها والنظر في أحكامها والبحث عن معانيها والتأدب بآدابها ويصدف عما يقل نفعه وتبعد فائدته فتضفى عليه السنة زينة وجمالا ، وحسنا وبهاءا ، وسأذكر بمشيئة الله وتوفيقه في هذا الكتاب سنة من السنن التي حث الرسول ﷺ على فعلها والتحلي بها ألا وهي سنة (السواك) يقول ﷺ: " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " (١) .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " (٢) .

وقبل أن أتحدث عن السواك وحكمته يجدر بي أن أبين للمسلم أن ديننا الحنيف حث على الطهارة والتنظيف وحسن المظهر وبهاء

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب سواك الرطب واليابس للصائم ٤ / ١٥٨ فتح الباري مكتبة الرياض الحديث .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك ٣ / ١٤٢ ، ١٤٣ عن أبي هريرة جـ ١ ص المصرية ومكتبتها ؟

المنظر وجعل ذلك من الإيمان فعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : " الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد تملآن — أو تملأ — ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" (١) .

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ شرح النووي ، والدارمي في كتاب الطهارة باب ما جاء في الطهور ١ / ١٣٢ شركة الطباعة الفنية.

تمهيد

اهتمام الإسلام بنظافة الإنسان

إن الدين الإسلامي دين عالمي حرص على سلامة أبنائه منذ نعومة أظفارهم فحثهم على الطهارة والتنظيف والاهتمام بأبدانهم والاعتناء بصحتهم ليستطيعوا القيام بما أمر الله سبحانه وتعالى به ويدافعوا عن الإسلام وأهله ويردوا كيد الأعداء في نحورهم فقد قال ﷺ : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن للضعيف" (١) .

ولو نظرنا في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ لرأينا الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحثنا على الطهارة والنظافة وجزاء المتطهرين عند الله سبحانه وتعالى . يقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (٢).

فقوله : ﴿ **وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ** ﴾ أي من القذر والأذى ومن الرذائل والمنكرات والعقائد الفاسدة فتكونوا أنظف الناس أبدانا وأزكاهم نفوساً وأصحهم أجساما وأرقامهم أرواحا . وقوله : ﴿ **وَلِيُتِمَّ**

---

(١) أخرجه ابن ماجة في المقدمة باب في القدر ١ / ٣١ ط عيسى البابي الحلبي .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٦ .

نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي بالجمع بين طهارة الأرواح وتزكيتها وطهارة الأجساد وصحتها فالإنسان روح وجسد لا تكمل إنسانيته إلا بكمالها معا . فالصلاة تطهر الروح وتزكى النفس لأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر – والطهارة التي جعلها الله تعالى شرطا للدخول في الصلاة ومقدمة لها تطهر البدن وتنشطه فيسهل بذلك العمل على العامل من عبادة وغيرها . وقد جاء في سورة المدثر قوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ (١).

قال الرازي اختلف العلماء فى المراد من قوله : ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ فذهب بعضهم إلى أن المراد من ذلك أن يترك لفظ الثياب والتطهر على حقيقته وعلى ذلك يكون المراد أنه ﷺ أمر بتطهير ثيابه من الأنجاس والأقذار أو أن المراد من قوله : ﴿ **فطهر** ﴾ أي فقصر وذلك لأن العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم فكانت ثيابهم تتنجس وعلى هذا المعنى الثاني تكون الآية أمرا بالتحرز عن النجاسة لزوماً .

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ما كان المشركون يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى بأن يصون ثيابه عن النجاسات . وقد روي أنهم ألقوا على رسول ﷺ سلى شاة فشق عليه ورجع إلى بيته حزيناً وتدثر فقيل : ﴿ **يا أيها المدثر قم فأنذر**﴾ ولا يمنعك تلك السفاهة عن الإنذار ﴿ **وربك فكبر** ﴾ أي عن أن لا تنتقم منهم {وثيابك فطهر} أي عن تلك النجاسات والقاذروات (٢) .

---

(١) المدثر الآيات ١ – ٤ .

(٢) تفسير الفخر الرازي المسمى بمفاتيح الغيب جـ ٢٩ ص ١٩١ ، ١٩٢ دار الكتب العلمية طهران .

ومن الآيات الكريمات التي تحث عن الطهارة والبعد عن الأقذار التي تشمئز منها النفوس وتنفر منها الطباع السليمة قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ أي من الدم وقوله : ﴿ **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** ﴾ أي اغتسلن بعد انقطاع الدم ﴿ **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ** ﴾ وختم الله الآية بقوله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ والتطهر هنا شامل للطهارتين الحسية والمعنوية أي المتطهرين من الأقذار والأحداث ومن الفواحش والمنكرات .

وتتولى الآيات الكريمات في الحث على الطهارة والنظافة فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ (١) ولو تتبعنا سور القرآن الكريم لوجدنا الكثير والكثير ويكفينا ما ذكرته خشية التطويل .

أخي القارئ إن الطهارة والنظافة أساس الصحة البدنية . فالأوساخ والأقذار مجلبة الأمراض والأدواء الكثيرة كما هو معروف في الطب ولذلك نرى الأطباء ورجال الحكومات الحضرية يشددون في أيام الأوبئة والأمراض المعدية – بحسب سنة الله في الأخذ بالأسباب – في الأمر بالمبالغة في النظافة .

فإذا تمسك المسلمون بدينهم واتبعوا سنة نبيهم كانوا من أصح

---

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٠٨ .

الناس أجساداً وأقلهم أدواءً وأمراضا لأن ديننا الحنيف حث على الطهارة في جميع ما يتعلق بمناحي الحياة .

ولو تتبعنا ما جاء في السنة الشريفة المطهرة من الحث على النظافة والاعتناء بصحة الإنسان لوجدنا الكثير . فما ذكره الرسول ﷺ في الحث على طهارة الفرد نفسه ما روي عن حمران مولى عثمان أنه رأى عثمان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرارا فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات ثم قال : قال رسول الله ﷺ : " من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه " (١) .

ويوافق ذلك ما روي عن عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري قال : قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ فأكفأ منها على يديه فغلسهما ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحدة ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرافقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ (٢) .

ومن هذين الحديثين نجد أن الرسول ﷺ كان يغسل كفيه ثلاث مرات قبل إدخالها الإناء ولعل الحكمة في ذلك أن الكفين اللتين نزاول بهما الأعمال كلهما يعلق بهما من الأوساخ الضارة وغير الضارة ما

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة باب غسل الكفين ثلاث مرات جـ ٣ صـ ١٠٩ شرح النووي .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب صفة الوضوء ٣ / ١٢١ شرح النووي .

لا يعلق بسوادهما فإذا لم يبدأ بغسلهما يتخلل ما يعلق فيقع في الماء الذي يتضمض المتوضئ ويستنشق ويغسل وجهه وعينيه فلا يأمن أن يصيبه من ذلك ضرر مع كونه ينافي النظافة المطلوبة ثم يقدم النبي ﷺ المضمضة على الاستنشاق وغسل الوجه وجميع الأعضاء لاختبار طعم الماء وريحه فقد يجد المتوضئ طعم الماء وريحه متغيرا تغيرا يقتضي ترك الوضوء به .

وقد بالغ الإسلام في النظافة فأمر بالتكرار في قوله ﷺ : " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه يدري أين باتت يده " (١) .

ولقد زاد الرسول ﷺ الأمر أهمية ومبالغة في النظافة فأمر بالاستنشاق ثلاثا لأن الميكروبات أشد تعلقا بالخياشيم فهي المرتع الخصب لتكاثرها وانتشارها وفي الثلاث إزالة للميكروبات واحتياط وأمان للإنسان – كما أن الشيطان يبيت على الخياشيم لأن الخيشوم هو أقرب مكان ليتوصل الشيطان منه إلى القلب فمن استنثر منعه من التوصل إلى مراده والدليل على ذلك ما رواه الصحابي الجليل أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه" (٢) .

وقد روي عن الصحابة نفسه أن الرسول ﷺ قال : " من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ / يده المشكوك في نجاستها في الإناء ١٧٨ ، ١٧٩ وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ١ / ١٧٧ عن أبي هريرة ١٧٨ عن أبي مريم .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب الإيثار في الاستنثار والاستجمار ٣ / ١٢٧ .

توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر" [١] .

والاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق مع إخراج ما في الأنف من مخاط وشبهه .

ولم يكتف الرسول صلوات الله وسلامه عليه بغسل أعضاء الوضوء في كل يوم خمس مرات بل شرع لهم تعاهد أبدانهم كلها بالغسل كل عدة أيام مرة احتياطا وأمانا من تولد الجراثيم عندهم وفي هذا الشأن تذكر لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما ورد في الاغتسال يوم الجمعة فتقول : " كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالي فيأتون في العباء" [٢] . ويصيبهم الغبار فتخرج منهم وهو عندي فقال رسول الله ﷺ " لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا " [٣] .

يا للأدب الرفيع والذوق السليم توجيه نبوي كريم بأسلوب رقيق حليم ليس فيه تعنيف ولا تشديد إنه الرحمة المهداة والنعمة المسداة .

ويبين لنا صلوات الله وسلامه عليه كيف نباشر المرأة إذا كانت حائضاً فتروي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك فتقول : (كانت إحدانا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها رسول الله ﷺ أن تأتزر في فور حيضها ثم يباشرها ، قالت وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه) [٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب الاستنثار في الوضوء ١ / ٢٦٢ ، وأخرجه في كتاب الطهارة باب الإيثار في الاستنثار والاستجمار ٣ / ١٢٦ .

(٢) بفتح العين والباء .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة أول الكتاب ٦ / ١٣٢ شرح النووي .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب مباشرة الحائض ١ / ٤٠٣ وأخرجه مسلم في كتاب الحيض باب مباشرة الحائض فوق الإزار ٣ / ٢٠٣ وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا ١ / ٢٠٨ .

ومعنى أن تأتزر أي تشد إزارا تستر وما تحتها إلى الركبة فما تحتها وإربه – بكسر الهمزة وإسكان الراء – معناه عضوه الذي يستمتع به .

حقا إن الإسلام دين الطهارة والنظافة كما أنه دين المودة والإنسانية فلم يمنع من استمتاع الرجل بالمرأة إن احتاج إليها في أيام الحيض وفي نفس الوقت باستمتاع المرأة بالرجل حتى في أيام الحيض. ولو نظرنا إلى الدول المتحضرة أو المتقدمة بحسب مفهومهم أو ادعائهم لرأينا الرجل ينام في مكان منفصل عن الزوجة . عن الحضارة والتقدم في التمسك بالقرآن والسنة الشريفة .

ولم يقتصر الأمر على طهارة الفرد نفسه بل تعدى إلى طهارة الأماكن التي يرتادها كثير من الناس . فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " اتقوا اللعانين " قالوا : وما اللعان يا رسول الله قال " الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم " (١) . فمن تغوط في طريق الناس كان سبباً في لعن الناس له لما فيه من تنجيس ثيابهم إذا مروا بهذا الطريق ونتانة الموضع واستقذاره . كما حذر الرسول ﷺ من التغوط تحت الظل الذي اتخذه الناس مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه .

وقصة الأعرابي ليست ببعيدة عن أذهاننا فعن أبي هريرة ﷺ قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب كراهة التبرز في الطريق ٣ / ١٦١ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب المواضع التي نهى عن القبول فيها ١ / ٤٧ .

ميسرين ولم تبعثوا معسرين" (١) .

ففي هذا الحديث الشريف لم يكتف الرسول ﷺ بترك المكان معرضا للهواء والشمس ولكن أمر بصب الماء عليه مبالغة في النظافة وطهارة للمكان الذي أصابه بول الأعرابي .

وقد يحرص الإنسان على طهارة ثوبه وبدنه ولكنه لا يهتم بنظافة ما يقتنيه من الأدوات المنزلية التي يستعملها حين الأكل أو الشرب فيحصل الخطر فيكمن الداء ويصاب المرء بالأمراض ومما ورد في هذا الشأن ما رواه لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب" (٢) .

وفي اختيار الرسول ﷺ للتراب في تنظيف الأواني التي ولغ فيها الكلب حكمة بالغة فقد أثبت الطب الحديث أن بسؤر الكلب جراثيما لا يقضي عليها إلا التراب وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٣) .

ولو تتبعنا ما جاء فى السنة الشريفة المطهرة لو وجدنا الكثير

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطهارة باب صب الماء على البول في المسجد ١ / ٣٢٣ فتح الباري ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب إزالة النجاسات إذا حصلت في المسجد ٣ / ١٩٠ شرع النووي وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب الأرض يصيبها البول ٢ / ٣٩ ، ٤٠ عون المعبود .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان وسؤر الكلاب وممرها في المسجد ١ / ٢٧٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٧٢ ، ١٨٣ وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب الوضوء بسؤر الكلب ١ / ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) سورة النجم الآية رقم ٣ ، ٤ .

من الأحاديث الشريفة التى تحث على التنظيف والبعد عن الأدناس والقاذورات الحسية والمعنوية فما ورد فى شأن الطهارة المعنوية قوله عز وجل فى سورة المائدة : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (١) وقوله تعالى فى سورة النمل : ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾ (٢) أى من الفاحشة . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ (٣) أ ى طهراه من الوثينة ومظاهرها كالأصنام والتماثيل والصور .

وقد ذكر صاحب كتاب تفسير المنار بعض الفوائد الحسية للطهارة قبل الصلاة أو بعد الجماع فقال : إن للطهارة الحسية ثلاث فوائد هي :

١- أن غسل البدن كله وغسل أطرافه يفيد صاحبه نشاطًا وهمة ويزيل ما يعرض للجسد من الفتور و الإسترخاء بسب الحدث وبغير ذلك من الأعمال التي تنتهي بمثل تأثيره فيكون جديرًا بأن يقيم الصلاة على وجهها ويعطها حقها من الخشوع ومراقبة الله تعالى ، ولا يتأتى ذلك فى حال الفتور والكسل والاسترخاء والملل.

٢- أن الطهارة والنظافة أساس الصحة البدنية فالوسخ والقذارة مجلبة الأمراض والوباء لذا أمرنا الشارع بالغسل كل يوم وتعهد الأطراف بالغسل عند الوضوء ،أو كل عدة أيام مرة كغسل الجمعة .

---

(١) سورة المائدة ٤١ .

(٢) سورة النمل ٥٦ .

(٣) سورة البقرة آيه ١٢٥ .

٣- تكريم المسلم نفسه في نفسه وفي أهله وقومه اللذين يعيش معهم كما يكرمها ويزينها للأجل غشيان بيوت الله تعالى للعبادة قال تعالى : ﴿ **يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ (١) ومن كان نظيف البدن والثياب كان أهلا لحضور كل اجتماع ولقاء فضلاء الناس وشرفائهم ، وأما من يعتاد الوسخ والقذارة فإنه يكون محتقرًا عند الناس ويشعر في نفسه بالضعة والهوان (٢) . وبعد فلا غرو أن يكون السواك في جملة الطهارة بهذه المكانة الهامة من قبل النبي ﷺ حتى قال ﷺ :- " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " فهو سبب لإزالة ما يعلق بأسناننا من فضلات الطعام والتي تكون سببًا في أمراض وآفات الفم والأسنان كالقلح والتسوس وحينئذ يندم الإنسان ولا ينفع الندم .

إن الرقابة التامة في التمسك بحدث رسول الله ﷺ فبعد أربعة عشر قرنًا من الزمان يجمع الأطباء على تفوق السواك على الفرشاة والمعاجين حتى قال الأطباء الأجانب من غير المسلمين لمرضاهم عليكم بشجرة محمد ﷺ وإنها المعجزة الحقة لسيد الخلق ﷺ حينما قال: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " فصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد معلم البشرية وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .وجعلنا الله وإياكم من المتمسكين بسنته ﷺ الحاملين لرايته ، المتلمسين لخطواته الشاربين من حوضه المشفع فيهم يوم الدين آمين .. يا رب العالمين .

---

(١) سورة الأعراف (٣١)

(٢) تفسير المنار ج ٣ ص (٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧) بتصرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

إعتناء الرسول ﷺ بالأسنان وتنظيفها بالسواك

لقد حث الرسول ﷺ على نظافة الأسنان وتدليكها بالسواك لما لها من الأهمية الكبرى في صحة الإنسان ، فبالأسنان يصير الطعام سهلا مستساغًا مدفوعًا إلى المعدة فتهضم منه ما لم تستطع الأسنان أن تهضمه .﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢) فإن كانت الأسنان - أخا الإسلام - متآكلة ما استطاعت أن تقوم بوظيفتها التي خلقها الله سبحانه وتعالى لها، وألقت بالمسؤولية الكبرى على بقية الأعضاء الأخرى التي تشترك معها في وظيفتها فأتعبتها وأجهدتها بل وأرهقتها وتعرض الإنسان إلى الأمراض التي قد تودى بحياته .

ولو نظرنا إلى ما ذكره أطباء الفم والأسنان وما لهذه الآلئ التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان من أهمية قصوى وفائدة عظمى من مضغ الطعام وهضمه بطريقة سهلة وسليمة أن يحرص على إزلة بقايا الطعام من الفم وتجاويف الاسنان . وأن إهمالها وعدم العناية بها يسبب آلامًا ، وأمراضًا خطيرة تؤثر على صحة المصاب ونفسيته كذلك .

يقول الدكتور على صالح أبو ذراع في مقالته العناية باللثة وأمراض اللثة :

(إن الأسنان لا يقتصر عملها فقط على تقطيع الطعام وتمزيقه

---

(١) سورة النمل الآية (٨٨) .

(٢) سورة السجدة الآية (٧) .

ومضغه وتهيئته ليعبر البلعوم إلى المعدة ليتابع هضمه هناك ، وإنما أيضًا تشترك هذه الآلئ الصغيرة والشفتين واللسان في وظيفة النطق السليم بالإضافة إلى أنها تلعب دورًا هامًا من الناحية الجمالية وبالتالي الناحية النفسية . فالأسنان هي التي تكسب الوجه رونقه وجماله وهي التي تعطي البسمة حلاوتها ، وجاذبيتها) .

ثم يقول : وكلنا يعلم المنظر السيء الذي يؤول إليه الإنسان لأسنانه من بروز الفك السفلي نحو الأمام والأعلى وتقوس الوجه خاصة إذا مضى وقت طويل على قلع الأسنان ولم يعوض عنها ، كما أن هناك علاقة كبيرة ووثيقة بين أمراض الأسنان وأمراض العين ، وأمراض الجهاز الهضمي ، والأمراض الجلدية ، وكثيراً ما يحول أخصائيو هذه الأمراض مرضاهم لطبيب الأسنان لمعالجة أسنانهم وإزالة التالف منها قبل البدء بمعالجتهم .

ثم يقول : إن أكثر آفات الأسنان انتشاراً في العالم هي أمراض الأسنان وعلى رأسها نخر الأسنان الذي أصبح وباءا اجتماعيا حقيقياً له آثاره الصحية والنفسية والمادية على كل شخص . لدرجة أن منظمة الصحة العالمية قد وضعت مرض نخر الأسنان في المرتبة الثالثة بعد أمراض القلب والسرطان .

وما زال العلماء في مختلف أرجاء العالم يجرون بحوثاً مستفيضة ليعرفوا السبب الحقيقي الذي يؤهب الأسنان للإصابة بالنخر السني [١] .

ويقول الدكتور السعيد من المعروف أن أعضاء الجسم كلها تعمل

---

(١) المجلة الطبية السعودية العدد ٣٨ ص ٥٢ .

كوحدة متكاملة مترابطة مع بعضها لصالح الجميع والمحافظة على حياة الجسم . فإذا مرض أي عضو به هبت له سائر الأعضاء بالسهر عليه لإنقاذه ووقايته وإن أصابته آفة بمكان ما فمن المحتمل أن تنتقل منها الجراثيم بواسطة الدموية وتسبب أمراضاً في أماكن أخرى من الجسم ، وهناك أمراض بالجسم سببها علة بالأسنان فخراج اللثة – بتشديد الراء – والتهاب الفم والتقيح السني من المحتمل أن تسبب أمراضا مثل خراج الرئة ، أو تقيح غشاء الجنب أو التهابات في القصبة الهوائية وإمساك وعسر في الهضم وآلام في المعدة أو الأمعاء والتهابات في المفاصل والروماتيزم ، كما أن نخر السن من المحتمل أن يسبب التهابا في شبكة العين ، وكذلك كثير من الآلام في الأعصاب الوجهية أو الأذن أو الأنف والحنجرة والصداع . إن أمراض الفم والأسنان تسبب بؤرة فساد فموية كمرض البيوريا الذي يسبب جيوباً لثوية ملأى بالصديد فيبلغ المرء كميات منها مع الأكل أو تنتقل الجراثيم ، والسموم بواسطة الدم إلى أجزاء أخرى بالجسم فتسبب أمراضاً خطيرة [١] .

مما سبق يتبين لنا أن نظافة الأسنان والاعتناء بها والاهتمام بشأنها أمر ضروري تقتضيه المصلحة العامة للجسم ، فقد رأينا أن معظم الأمراض والعلل سببها علة الأسنان .

لذا فقد أوصى الرسول – ﷺ – بالاعتناء بها فقال صلوات الله وسلامه عليه : "لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" وقال – ﷺ – : "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" .

---

(١) السواك والعناية بالأسنان للطبيب عبدالله عبدالرازق السعيد ص ٥٦ ، ٥٧ بتصرف .

تعريف السواك لغة وشرعاً

السواك في **اللغة** الدلك **وشرعا** استعمال عود من أراك ونحوه لإزالة تغير كصفرة في الأسنان ورائحة كريهة بالفم .

والسواك مشتق من التساوك والتردد ومنه جاءت الإبل تساوك أي تتمايل هزالا لأن السواك يتردد في الفم – أو مشتق من ساك الشيء إذا دلكه . والسواك يذكر ويؤنث والأكثر على تذكيره وجمعه سوك بضم السين والواو ككتاب وكتب . وقد ذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا يؤك بالهمز .

وعود الأراك أولى من غيره وذلك لحديث أبي خيره [١] الصباحي [٢] رضي الله عنه قال : كنت في الوفد – يعني وفد عبدالقيس – الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأمر لنا بأراك فقال : "استاكوا" .

قال صاحب لسان العرب : الأراك شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه .

قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر وأطيب ما رمته الماشية رائحة لبن . وقال أبو زياد منه تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق وأجوده عند الناس العروق . وهو شجر معروف له حمل كحمل عناقيد العنب واسمه الكباث – بفتح الكاف – وإذا نضج يسمي المرد [٣] والأراك أيضا .

---

(١) بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناه .

(٢) والصباحي . بضم الصاد المهملة وبعدها باء موحدة مخففة وبالحاء المهملة .

(٣) بفتح الميم وإسكان الراء .

وقال ابن شميل : الأراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة للعود تنبت بالغور ؛ وتتخذ منها المساويك [١] .

وقال صاحب معجم مقاييس اللغة : الهمزة والراء والكاف أصلان عنهما يتفرع المسائل .

أحدهما : شجر الأراك وهو معروف . والثاني الإقامة ، ويدل على الأصل الثاني ما قاله أبو حنيفة عن الكسائي يقال : إبل أراكية من الأراك وهو الإقامة .

قال أبو حنيفة : وليس هذا مأخوذا من لفظ الأراك ولا دالا على أنها مقيمة في الأراك خاصة بل هذا لكل شيء حتى في مقام الرجل في بيته .

---

(١) لسان العرب جـ ١ ص ٤٩ دار لسان العرب – بيروت .

ما جاء فضل السواك

لقد جاء في فضل السواك أحاديث كثيرة حث فيها النبي صلوات الله وسلامه عليه على استعماله والإكثار منه لما فيه من التنظيف والتطيب للفم وجعله مقبولا ولأن في استعماله مرضاة لله سبحانه وتعالى وسأكر لك أخي القارئ بعضا مما ذكرته السنة الشريفة المطهرة وذلك على سبيل العد لا الحصر :

١- ما رواه الإمام البخاري بسنده المتصل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لولا أن أشق على أمتي — أو على الناس — لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة " [١] .

٢- ما رواه الإمام البخاري كذلك بصيغة التعليق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال : "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" [٢] وهذا الحديث وإن كان ورد معلقا في صحيح الإمام البخاري لأنه ورد بصيغة الجزم وتعليقات البخاري كما هو معروف إذا كانت بصيغة الجزم فهي صحيحة . وقد ورد هذا الحديث موصولاً في سنن النسائي وابن ماجة فقد روى الإمام النسائي الله عنه فقال : أخبرنا حميد بن مسعدة [٣] ومحمد بن عبد الأعلى عن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة ٢ / ٣٧٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك ٣ / ١٤٢ ، ١٤٣ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ٦٩ عن أبي هريرة ، ٧١ عن زيد بن خالد الجهني .

(٢) وأخرجه البخاري في كتاب الصيام باب سواك الرطب واليابس للصائم ٤ / ١٥٨ ، والبخاري في كتاب الطهارة باب الترغيب في السواك ١ / ١٥ ، وابن ماجة في كتابه الطهارة باب السواك ١ / ١٠٦ .

(٣) بفتح الميم وسكون السين وفتح العين .

يزيد بن زريع قال : حدثني عبد الرحمن بن عتيق قال : حدثني أبي قال : سمعت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : "والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب " وكذلك رواه ابن ماجة موصولا من طريق هشام بن عمار عن محمد بن شعيب عن عثمان بن أبي العاتكة عن علي ابن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : " تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض عليَّ وعلى أمتي ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفى مقادم فمى " وأخرجه الدرامى موصولا من طريق داود بن الحصين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ " السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب " .

قال النووى فى شرح المهذب مطهرة بفتح الميم وكسرها لغتان ذكرهما بن السكيت آخرون [١] .

قال السيوطى والكسر أشهر وهو كل آله يتطهر بها شبه السواك لأنه ينظف الفم والطهارة والنظافة . وقال زين العرب فى شرح المصابيح مطهرة ومرضاة بالفتح فى كل منهما مصدر بمعنى الطهارة والمصدر يجيء من الفاعل أى مطهر للفم ومرض للرب .أو هما باقيان على مصدريتهما أى سبب للطهارة والرضا ، ومرضاة جاز كونها بمعنى المفعول أى مرضى للرب . وقال الكرمانى مطهرة ومرضاة إما مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل ، وإما بمعنى اسم الآلة : فإن قال بعضهم كيف يكون سبباً لرضا الله سبحانه وتعالى ؟ أجيب

---

(١) المجموع شرح المهذب ١ / ٣٣٠ مطبعة الإمام بمصر .

الإتيان بالمندوب موجب للثواب ومن جهة أنه مقدمة للصلاة ومناجاة للرب . ولاشك أن طيب الرائحة يحبه صاحب المناجاة . وقال الطيبي يمكن أن يقال أنها مثل الولد منجله مجبنه أي السواك مظنة للطهارة والرضا [١] .

٣ - ما روي عن سعيد بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك " [٢].

٤ - ما رواه الإمام أبو داود رضي الله عنه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ [٣] .

٥ - ما رواه الإمام البخاري من حديث حذيفة رضي الله عنه قال :- كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك [٤] .

ما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك [٥] .

وهناك من الأحاديث الكثيرة في فضل السواك ذكرته كتب بالسنة اكتفيت بما ذكرته خشية التطويل .

---

(١) زهر الربي على المجتبي ١ / ١٥ المطبعة المصرية بالقاهرة .
(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ١٠٦
(٣) أخرجه ابو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام بالليل ، (٨٤/١) عون المعبود ، والإمام أحمد (١٢١/٦).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب السواك (١/ ٣٥٨) .
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك (١٤٤/٣) شرح النووي .

حكم استعمال السواك

أقول : اختلف العلماء في حكم استعمال السواك هل هو للوجوب أم للندب وذلك

لاختلافهم في فهم الأمر في قوله ﷺ (لأمرتهم) هل هو للوجوب أم للندب .

الرأي الأول : ما ذهب إليه بعض العلماء إلى أن الأمر للوجوب وذلك من وجهتين :

الأولى : أنه نفى الأمر مع ثبوت الندبية ولو كان للندب لما جاز النفي .

الثانية : أنه جعل الأمر مشقة عليهم وذلك إنما يتحقق إذا كان الأمر للوجوب إذ الندب لامشقة فيه لأنه جائز الترك [١] .

وممن ذهب إلى هذا الرأي أبو داواد ، وإسحاق بن راهويه . فقد حكى صاحب الحاوي أن داود أوجبه ولم يبطل الصلاة بتركه وقال : قال إسحاق بن راهويه (هو واجب فإن تركه عمدًا بطلت صلاته) قال النووي : وهذا النقل عن إسحاق غير معروف ولا يصح عنه ثم قال النووي دفاعًا عن أبي داود : لقد قال القاضي أبو الطيب : إن ما نسب إلى أبي داود لا يصح لأن مذهبه أنه سنة [٢].

وقد استدل من قال بالوجوب بعدة أدلة مفادها ورود الأمر به ومن هذه الروايات :

---

(١) فتح الباري (٢/٣٧٥) .

(٢) المجموع شرح المهذب (١/٣٣٣) بتصرف يسير .

١- ما جاء في سنن ابن ماجة عن القاسم بن أمامة أن رسول الله ﷺ قال " تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جائني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم " [١] وفي الزوائد اسناده ضعيف .

ولو نظر القارئ معي إلى هذه الرواية على فرض صحتها لكانت حجة لمن يقول بالندب دون الوجوب لأن قوله "حتى لقد خشيت أن يفرض عليَّ وعلى أمتي .....إلخ " دليل على عدم الوجوب فلو كان فرضًا لكان واجبًا يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

٢- ما روي عن أبي أمامة رسول الله ﷺ قال " ما جائني جبريل قط إلا أمرني بالسواك لقد خشيت أن أحفي مقدم في " [٢] .

٣- وقد استدل صاحب هذا الرأي بما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي علي الزراد قال جعفر بن تمام بن عباس عن أبيه قال : " أتوا النبي ﷺ أو أتى فقال مالي أراكم تأتوني قلحًا استاكوا لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء " .

٤- ما رواه البيهقي من طريق عمر بن عبد الرحمن عن منصور عن أبي علي عن جعفر بن تمام عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : " تدخلون علي قلحًا استاكوا " [٣] .

---

(١) أخرجه بن ماجة في كتاب الطهارة باب السواك (١٠٦/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٣/٥) دار صادر بيروت .

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب الدليل على أن السواك سنة ليس واجب (٣٦/١).

قال البيهقي قال البخاري وقال جرير عن منصور بـــه . ورواه أبو القاسم البغوي عن إسحاق بن اسماعيل الطالقـــاني عـــن جريـــر بإسناده عن النبي ﷺ وعن سريج بن يونس عن عمر بن عبد الرحمن بإسناده عن أبيه عن ابن عباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ وقيـــل غير ذلك ، قال البيهقي وهو حديث مختلف في إسناده .

وقال ابن حجر حديث العباس وأبو أمامة ضعيف . رواه أبو بكر ابن خيثمة في تاريخه والبيهقي كلاهما عن ابن عبـــاس وأســـنادهما ليس بالقوي .

وعلى تقدير الصحة فالنفي في مفهوم حديث " ولولا أن أشـــق أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " الأمر به مقيدًا بكل صـــلاة لا على مطلق الأمر ولا يلزم من نفي المقيد نفي المطلق ولا من ثبوت المطلق التكرار [١] .

الرأي الثاني : ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن الأمـــر في قوله (لأمرتهم) للندب واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها :

١- ما رواه الإمام الترمذي من طريق أبي الشـــمال عـــن أبـــي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـــال : " أربـــع مـــن ســـنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح " [٢] .

قال الترمذي وفي الباب عن عثمان ، وثوبان ، وابن مســـعود ، وعائشة وعبد الله بن عمر ، وأبي نجيح ، وجابر وقال الترمذي حديث

---

(١) فتح البارى ٢ / ٣٧٦ .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليـــه (١٩٦/٤) ، وتحفة الأحوذي ، وأخرجه الإمام أحمد (٤٢١/٥) من طريق مكحـــول عن أبي أيوب .

أبي أيوب حديث حسن غريب . وقد عقب على ذلك المباركفوري فقال : في تحسين الترمذي هذا الحديث نظر لأنه تفرد به أبو الشمال وهو مجهول . إلا أن يكون الترمذي عرفه ولم يكن عنده مجهولاً أو يقال إنه حسنه لشواهده فروي نحوه عن أبي أيوب وقد استشهد على ذلك بما ذكره الحافظ في التلخيص بعد ذكر حديث أبي أيوب هذا فقال رواه أحمد والترمذي ورواه ابن أبي خيثمة وغيره من حديث أبي مليح بن عبد الله بن عبد الله عن أبيه عن جده نحوه ورواه الطبراني من حديث بن عباس [١] .

٢- ما رواه الإمام مسلم ﷺ عن قتيبة بن سعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسوا الله ﷺ " عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم [٢] ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة " [٣] زاد قتيبة قال وكيع انتقاص الماء يعني الإستنجاء .

وقد اختلف العلماء في المراد بالفطرة فقال أبو سليمان الخطابي ذهب أكثر العلماء إلى أنها السنة وكذا ذكره جماعة غير الخطابي فقالوا معناه أنها من سنن الأنبياء _صلوات الله عليهم _ وقيل هي الدين وهذا التأويل يوافق ما رواه الإمام الترمذي والإمام أحمد " أربع

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي (١٩٨/٤).

(٢) البراجم بفتح الباء وبالجيم جمع برجمة بضم الباء والجيم وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (١٤٧/٣) .

من سنن المرسلين .. " ثم إن معظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء وفي بعضها خلاف ولا يمنع قرن الواجب بغيره كما قال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (١) .

ما رواه البيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء والسواك عند كل صلاة " (٢).

قال البيهقي زاد أبو سعيد في روايته قال الشافعي وفي هذا دليل على أن السواك ليس بواجب وأنه اختيار لأنه لو كان واجبًا لأمرهم به شق ولم يشق . ويؤكد ما قاله الشافعي ما رواه البيهقي من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال رسول الله ﷺ : " لولا أن أشق على أمتي لفرضت السواك مع الوضوء ولأخرت صلاة العشاء إلى نصف الليل " (٣). بدلاً من قوله لأمرتهم .

٤- ما رواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " الطهارات أربع وذكر منها السواك " .

ومن مجموع هذه الأدلة وغيرها فإن العلماء رضوان الله عليهم قالوا إن الطلب والأمر في قوله ﷺ (لأمرتهم) على جهة الندب وليس على جهة الفرض والواجب فالسواك عند كل صلاة مندوب إليه وعلى ذلك فالأحاديث الواردة بالأمر محمولة على الندب جمعًا بين

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٤١) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة وباب السواك (٦٩/١) ، وعون المعبود ، مطابع المجد بالقاهرة .

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب الدليل على أن السواك سنة ليس واجب (٣٦/١) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند حيدر أباد الدكن

الأحاديث ولا يفوتني في مثل هذا المقام أن أسوق ما ذكره ابن خزيمة رضي الله عنه في صحيحه وقد عقد بابًا خاصًا لبيان أن السواك الأمر به أمر فضيلة لا أمر فريضة ثم بين ذلك فقال : إذ لو كان السواك فرضًا لأمر النبي ﷺ أمته به شق عليهم أو لم يشق وقد أعلم ﷺ أنه كان يأمر به أمته عند كل صلاة لولا أن ذلك يشق عليهم فدل هذا القول منه ﷺ أن أمره بالسواك أمر فضيلة وأنه إنما أمر به من يسهل ذلك عليه دون من يشق ذلك عليه . أهـ . وقد جمع ابن قدامه رضى الله عنه بين الرأيين فقال : إن الأمر فى قوله (لأمرتهم) للندب وليس للوجوب لأن المشقه إنما تلحق بالإيجاب لا بالندب وهذا يدل على أن الأمر فى حديثهم أمر ندب واستحباب .ولكن الذى يمكن أن يقال توفيقا بين الرأيين أن يكون السواك واجبا فى حق النبى ﷺ على الخصوص جمعا بين الخبرين وذلك لما رواه أبو داود من طريق محمد بن يحى ابن حبان عن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال : قلت أرأيت توضى ابن عمر لكل صلاة طاهرا وغير طاهر عم ذلك فقال حدثتنيه أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظله بن أبى عامر حدثها أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهر وغير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة فكان ابن عمر يرى أن به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة [١] ثم قال : اتفق أهل العلم على أنه سنة مؤكدة لحث النبي ﷺ ومواظبته عليه وترغيبه فيه وندبه إليه وتسميته إياه من الفطرة [٢] .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك (١/٧٢، ٧٣، ٧٤) وأخرجه ابن خزيمة في كتاب الطهارة باب الأمر بالسواك عند كل صلاة (١/٧٢) .

(٢) المغنى لابن قدامة (١/٩٥)

مشرعية السواك عند الوضوء والصلاة

وبيان وجهة نظر الأحناف والرد عليها

لقد حثت السنة الشريفة على استعمال السواك عند الوضوء والصلاة معًا وذلك لما جاء في الروايات الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ بإستعمال السواك في كلتا الحالتين إلا أن بعض العلماء ومنهم الأحناف قالوا : إن السواك يستحب عند الوضوء فقط وتأولوا روايات إستعمال السواك عند الصلاة فقالوا إن المراد من قوله ﷺ " عند كل صلاة " أي عند كل وضوء للصلاة وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

١- لقد جاء في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " .

وجاء في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء" (١). وفي البخاري "عند كل وضوء " (٢)

ومن هنا تأول بعض العلماء ومنهم الأحناف قوله " عند كل صلاة " أي عند وضوئها .

فقال القاري في المرقاة أي عند وضوئها لما روي ابن خزيمة في صحيحه والحاكم والبخاري تعليقًا في كتاب الصوم عن أبي هريره

---

(١) أخرجه الإمام مالك في كتاب الطهارة باب ما جاء في السواك (١/١٣٣ ، ١٣٤) شرح الزرقاني .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم باب سواك الرطب واليابس للصائم (٨/١١) ، عمدة القاري .

أن رسول الله ﷺ قال : " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء " ولخبر أحمد وغيره " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل طهور " فتبين المراد من قوله " عند كل صلاة ".

والذي حمل هؤلاء على التأويل أنهم قالوا : أن الاستياك مظنة جراحة اللثة وخروج الدم وهو ناقض للوضوء عندهم وربما يفضي إلى جرح إذا خرج الدم وأن السواك لا ينبغي عمله في المساجد لانه من باب إزالة المستقذرات ثم قالوا : ولأنه لم يرو أنه عليه الصلاة والسلام استاك عند قيامه إلى الصلاة . فيحمل قوله ﷺ " لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " على " كل وضوء " بدليل رواية أحمد والطبراني عند كل وضوء .

أما الشافعية رضوان الله عليهم فقالوا في هذا التأويل رد للسنة الصحيحة الشريفة وهي السواك عند الصلاة وأن ما تعلل به الأحناف مردود لأن الأحاديث دلت على استحبابه عند كل صلاة وهذا لا يقتضي أن لا يعمل في إلا في المساجد حتى يتمشى هذا التعليل . وأن السواك مشروع عند كل وضوء وعند كل صلاة وإن لا حاجة إلى التقدير . لا سيما وأن النبي ﷺ كان يدوام على السواك عند الصلاة أو مع كل الصلاة .

كما ورد عن الشيخين خاصّة وان الإمام أحمد روى من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: " صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك " [1] والباء هنا للالتصاق والمصاحبة وحقيقتها فيما اتصل حسًا وعرفًا وكذا كلمة مع عند قوله " مع كل

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/٢٧٢).

صلاة " وعند في قوله "عند كل صلاة" والنصوص محمولة على ظواهرها إذا أمكن وقد أمكن الجمع هاهنا عند كل صلاة ووضوء فلا مساغ إذاً على الحمل على المجاز بل إن السواك يطلب عند كل صلاة ووضوء عملاً بالروايتين وتعليلهم بخروج الدم وانتقاض الوضوء ليس له وجه . نعم من يخاف ذلك فليستعمل بالرفق عاى نفس الأسنان واللسان دون اللثة وذلك لا يخفى [١] .

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٠٢/١، ١٠٣، ١٠٤) بتصرف يسير .

هل السواك مطلوب للصلوات الفرائض والنوافل معًا أم عند الفرائض فقط ؟

أقول :- استدل بعض العلماء بقوله ﷺ " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " على استحباب السواك للفرائض والنوافل معًا وذلك لعموم قوله ﷺ " عند كل صلاة " . وذهب بعضهم إلى استحبابه للصلوات المكتوبة فقط وما ضاهاها من النوافل التي ليست تبعًا لغيرها كصلاة العيد وغيرها . وهذا ما اختاره أبو شامة وغيره

وقد استدل هذا الرأي بحديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش عند الإمام أحمد بلفظ " لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون " [١].

وله من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل أو شطر الليل "[٢] فسوى بينهما وكما أن الوضوء لا يندب للراتبة التي بعد الفريضة إلا أن طال الفصل مثلا فكذلك السواك [٣].

أقول والرأي الأول هو الراجح وذلك لعموم قوله ﷺ " كل صلاة " وكذلك فإن السواك ما شرع إلا للتنظيف وإزالة القذى وذلك مطلوب في كل الأحوال والأوقات ، فكيف نخصص ذلك بالصلوات

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٢٩/٦) .
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٩٤/١، ٢٩٥) ، الفتح الرباني .
(٣) فتح الباري (٣٧٦/٢) .

المكتوبة فقط خاصة وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يستاك بين كل ركعتين من قيام الليل. فقد روى ابن ماجة من حديث ابن عباس قال : " كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك " (١). وأوضح من ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها حين سألها سعد بن هشام عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ...إلخ" (٢) .

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب السواك (١/١٠٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ٦ / ٢٦ ، ٢٧ .

حكم الاستياك في المسجد

أقول : ادعي بعض العلماء ومنهم المالكية بكراهة السواك في المسجد فقالوا : لا يجب استعماله في المسجد ولا في المجالس الحفلة [١] وذلك لاستقذاره والمسجد ينزه عن ذلك ثم قالوا : إن المراد من قوله ﷺ "مع كل صلاة " وقوله "عند كل صلاة" أي عند كل وضوء للصلاة أو مع كل وضوء للصلاة وقد استدلوا على دعواهم بقول الله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ..﴾ [٢] فسمى الله القائم إلى الوضوء قائم إلى الصلاة ، ومن جملة تعليلهم لكراهته في المسجد عند الصلاة بأنه قد يخرج الدم عند الاستياك فينتقض الوضوء .

وقد أجيب على ذلك بأن الاستياك في المسجد جائز وأنه سنة ثابتة عند الصلاة وذلك لحديث "أمرتهم بالسواك عند كل صلاة" وغيره من الأحاديث ، بل إن الآثار تدل على أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يستاكون في المسجد فكانوا يضعون سوكهم خلف آذانهم يستنون بها لكل صلاة ، وأن عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يروحون والسواك على آذانهم فقد روى الإمام البيهقي من طريق أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة قال أبو سلمة فرأيت زيداً يجلس في المسجد وإن السواك من

---

(١) مواهب الجليل بشرح مختصر خليل ١ / ٢٦٦ ط دار الفكر .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٦ .

أذنه صلاة موضع القلم من أذن الكاتب فكلما قام إلى الصلاة استاك[١].

وقد عقب البيهقي على الحديث فقال : بلغني عن البخاري أنه كانوا يقول حديث أبي سلمة عن زيد بن خالد أصح . ثم قال الترمذي، وقد روى هذا الحديث محمد بن إبراهيم عن أم أبى سلمة عن زيد بن خالد عن النبى ﷺ وحديث أبى سلمة عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ وحديث أبي سلمة عن أبي هريرة وزيد بن خالد عن النبي ﷺ كلاهما عندي صحيح ، ولأنه قد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ هذا الحديث ، وحديث أبي هريرة إنما صح لأنه قد روى من غير وجه [٢] . وقد قال الإمام ابن تيمية : يجوز لمن كان بداخل المسجد أن يبصق في ثيابه ويتخط في ثيابه كذلك باتفاق الأئمة وبسنة رسول ﷺ الثابتة عنه . بل إن الوضوء يجوز في المسجد بلا كراهة عند جمهور العلماء فإذا جاء الوضوء فيه مع أن الوضوء يكون فيه السواك .

وإذا جاز البصاق والامتخاط في الثوب والإنسان في المسجد فكيف يكره السواك . والصلاة تكون بالمسجد ويستاك عندها فكيف يكره السواك في المسجد ثم قال : وأما دعوى خرج الدم فلا وجه له نعم من يخاف ذلك فليستعمله برفق وعلى نفس الأسنان واللسان دون اللثة [٣] .

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة ١ / ٣٧ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ٧١ عون المعبون .

(٢) تحفة الأحوذي ١ / ١٠٥ دار الاتحاد العربي للطباعة .

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٢ / ٢٠١ (المنهل العذب المورود) شرح مسند الإمام أبي داوود ١ / ١٩٦ ، ١٧٢ بتصرف يسير) تحفة الأوذي ١ / ١٠٣ .

ما الأحوال التي يكون السواك فيها أشد استحبابا

لقد بينت فيما سبق اختلاف العلماء في حكم السواك وبينت فيه رأي جمهور العلماء أن الأمر في قوله ﷺ "لأمرتهم بالسواك" أمر ندب **واستحباب ولكن السواك في بعض الحالات أشد استحباباً وإليك أخي القارئ بيان هذه الحالات :**

١- **عند القيام إلى الصلاة** وذلك لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة" (١) .

وقد أخرج البيهقي من طريق محمد بن إسحاق : ذكر محمد بن مسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ "تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفا" (٢) .

وقد علق البيهقي على هذا الحديث فقال : هذا الحديث أحد ما يخاف أن يكون من تدليسات محمد بن إسحاق بن يسار وأنه يسمعه من الزهري ثم قال : وقد رواه معاوية بن يحي الصدفي عن الزهري والصدفي ليس بالقوي . ثم قال : وقد روي من وجه آخر من طريق الواقدي عن عبد الله ابن أبي يحي الأسلمي عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال : "الركعتان بعد السواك أحب إلى من

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ٦٩ ، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في السواك ١ / ١٠٨ .

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة ١ / ٣٨ ، كما أخرجه الإمام أحمد ٦ / ٢٧٢ .

سبعين ركعة قبل السواك " قال البيهقي الواقدي لا يحتج به ثم قال : وقد روي من وجه آخر طريق حماد ابن قيراط عن فرج بن فضالة عن عروة بن رويم عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ "صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك" وهذا إسناد غير قوي [١] .

وقد عنون ابن خزيمة رضي الله عنه في صحيحه فقال : باب فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها إن صح الخبر ثم عقب على ذلك بعد ذكره للحديث فقال : استثنيت صحة هذا الخبر لأني خائف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمع محمد بن مسلم وإنما دلسه عنه [٢] .

وقد أخرج الإمام الحاكم هذا الحديث من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما [٣] . ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

قال الإمام النووي رضي الله عنه : وقد أنكروا ذلك على الحاكم وهو معروف عندهم بالتساهل في التصحيح وذلك لأن هذا الحديث مدراه على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يذكر سماعه ، والمدلس إذا لم يذكر سماعه لا يحتج به بلا خلاف كما هو مقرر لأهل هذا الفن. وقوله إنه على شرط مسلم ليس كذلك فإن محمد بن إسحاق لم يرو له مسلم شيئاً محتجاً به وإنما روى له متابعه ، وقد علم الإمام

---

(١) البيهقي جـ ١ ص ٣٨ .

(٢) صحيح ابن خزيمة جـ ١ ص ٧١ تحقيق وتعليق للدكتور محمد مصطفى الأعظمي .

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب الطهارة باب فضيلة السواك ١ /١٤٦ مكتبة النصر الحديث بالرياض .

مسلم وغيره أهل الحديث أنهم يذكرون في المتابعات من لا يحتج به للتقويم لا للاحتجاج ويكون اعتمادهم على الإسناد الأول وذلك مشهور عندهم ، وقد ضعف البيهقي هذا الحديث وهو أتقن في هذا الفن من شيخه الحاكم [١] .

وقد قال صاحب كتاب بلوغ الأماني حديث عائشة المذكور لم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك فلو كان معلولا لذكر علته وللحديث شاهدان عند أبي نعيم ذكرهما الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب أحدهما عن ابن عباس والثاني عن جابر رضي الله عنهما ولفظ الأول أن رسول الله ﷺ قال : "لأن أصلي ركعتين بسواك أحب إلي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك" قال المنذري رواه أبو نعيم في كتاب السواك بإسناد جيد ولفظ الثاني أن رسول الله ﷺ قال : "ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة سواك " قال المنذري أيضا رواه أبو نعيم أيضا بإسناد حسن [٢] .

وبعد هذه الأقوال على هذا الحديث الشريف فإنني أرجح ما قاله البيهقي رضي الله عنه عن هذا الحديث حيث قال : روى هذا الحديث من طرق ضعيفه لا يحتج به ولكن يغنينا عن هذا الحديث "لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" وغيره من الأحاديث التي ذكرتها .

وقد ورد من حديث علي عند البيهقي ما يدل على الحكمة من استعمال السواك عند الصلاة وهو أنه لأمر يتعلق بالملك الذي يستمع القرآن من المصلي فلا يزال يدنو منه حتى يضع فاه على فيه فقد

---

(١) المجموع شرح المهذب ١ / ٣٣١ .

(٢) الفتح الرباني ١ / ٢٩٤ دار إحياء التراث العربي .

أخرج البيهقي من طريق عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال : أمرنا بالسواك وقال : إن العبد إذا قام يصلي أتاه الملك فقام خلفه يسمع القرآن ويدنو فلا يزال يستمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه فلا يقرأ آية إلا كانت في جوف الملك" (١) .

ويمكن أن يقال إن الحكمة في استعمال السواك عند الصلاة أن الصلاة حالة تقرب إلى الله فاقتضى أن يكون حال كمال ونظافة إظهارا لشرف العبادة .

٢- **عند الوضوء** ودليل استحبابه عند الوضوء حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء " (٢) .

وفي رواية عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك مع الوضوء ولأخرت صلاة العشاء إلى نصف الليل" (٣) ، ولعل الحكمة من ذلك كمال النظافة .

ويقول الدكتور السعيد : إن الحكمة التي اتخذناها من قول الرسول الكريم ﷺ بأمره الاستياك عند كل وضوء هو أن السواك لا يزيل فضلات الأكل أو الرواسب المخاطية اللعابية أو الجيرية بل تزحزح وتحرك هذه الرواسب من مواضعها التي علقت بها

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب السواك عند القيام إلى الصلاة ١ / ٣٨ .

(٢) أخرجه الحاكم الإمام في كتاب الطهارة باب ما جاء في السواك ١ / ١٣٤ .

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب الطهارة باب لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك ...إلخ ١ / ١٤٦ .

وخصوصا ما بين الأسنان والشقوق والأخاديد التي على سطوحها فالمضمضة هي الوسيلة لطرح وإزالة الرواسب للخارج والتي كانت قد تحركت بفعل المسواك ومن هنا تظهر الحكمة البالغة في قوله ﷺ "عند كل وضوء" ثم ذكر أن الدكتور هربرت والدكتور بارفت في كتابهما قالا : (يجب أن يعرف المريض أن تفريش الأسنان تزحزح فضلات الأكل ولكن لا يزيلها فلذلك فإن التمضمض ضروري ومهم) أما إذا ظلت بعض الفضلات عالقة ما بين الأسنان فاستعمال الخيوط السنية ضروري . ولكن يجب الحذر من أن ينزلق الخيط بسرعة على اللثة فيجرحها [١] .

أخي القارئ هذا ما ذكره الأطباء لمرضاهم عند استعمالهم الفرشاة بأن يتمضمضوا . فلو أحسن المسلمون التمسك بدينهم والاقتداء بسنة نبيهم ﷺ لكانوا من أقوى الأمم أجساما وأقلهم أمراضا وأدواءاً .

٣- **عند القيام من النوم** وذلك لما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه من حديث سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها حديث طويل أنه قال : (قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعو ...إلخ" [٢] قال النووي وفيه استحباب السواك

---

(١) السواك والعناية بالأسنان صـ ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ٦ / ٢٦ ، ٢٧ شرح النووي ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع ١ / ٣٧٦ .

عند القيام من النوم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على تأكد الاستياك عند القيام من النوم . فقد روى الإمام أبو داود من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال : بت عند النبي ﷺ فلما استيقظ من منامه أتى طهوره فأخذ سواكه فاستاك ثم تلا هذه الآيات ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ حتى قارب أن يختم السورة أو ختمها ثم توضأ فأتى مصلاه فصلى ركعتين ثم رجع إلى فراشه فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك كل ذلك يستاك ويصلي ركعتين ثم أوتر (١) .

وقد أخرج الإمام البخاري من حديث حذيفة رضي الله عنه ما يدل على تأكد الاستياك عند القيام من النوم فعن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك (٢) والمعنى أي يدلك أسنانه بالسواك .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن إلى الحكم خاص بمن قام من الليل فقط واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : "اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ... إلخ" (٣) كما استشهدوا على ذلك بحديث ابن عباس السابق الذي رواه الإمام أبو داود رضي الله عنه في سننه وليس الحكم لمن قام بالليل أو بالنهار

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام بالليل ١ / ٨٥ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوضوء باب السواك ١ / ٣٥٨ والبيهقي في كتاب الطهارة باب الاستيقاظ من النوم ١ / ٣٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد بالليل ٣ / ٥٥٣ والدارمي في كتاب الصلاة باب الدعاء عند التهجد بالليل ١ / ٢٨٧ .

وذلك لما رواه الإمام أبو داود والإمام أحمد بن حنبل فقد روى الإمام أبو داود رضي الله عنه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ [١] . فقوله (لا يرقد) بضم القاف أي لا ينام يقال رقد يرقد رقودا أو رقادا أي نام ليلا أو نهارا . وبعض العلماء يخص الرقاد بنوم الليل فقط ولكن الأول هو الحق قال الله تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾ [٢].

ونحن نعلم أن القرآن حكى زمن رقادهم فقال الله تعالى : ﴿ **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا** ﴾ [٣] وهذا يدل دلالة واضحة وقاطعة إلى أن الرقاد لا يختص بنوم الليل فقط ، والمراد من هذا الحديث أي لا يوجد منه نوم في ليل أو نهار واستيقاظ إلا تسوك الإنسان قبل أن يتوضأ وقد دل هذا الحديث كذلك على أن السواك كان دأب النبي ﷺ ليلاً أو نهارا وعلى أن السواك سنة لمواظبته ﷺ ليلا كان أو نهارا [٤] .

ونخلص مما سبق إلى أن القيام من النوم بالليل يقتضي السواك كان القيام للصلاة أم غيرها لأن الغرض من السواك النظافة وهي

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام بالليل ١ / ٨٤ عون المعبود . الإمام أحمد ٦ / ١٢١ ، والبيهقي في كتاب الطهارة باب تأكيد السواك عند الاستيقاظ من النوم ١ / ٣٩ .

(٢) سورة الكهف آية رقم ١٨ .

(٣) سورة الكهف آية رقم ٢٥ .

(٤) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ١ / ٢٠١ دار إحياء التراث العربي.

مطلوبة في كل حال ولا ينافيه ما جاء في بعض الروايات (إذا قام يتهجد) لأنه من باب الحكم على بعض أفراد العام وهو لا يخصصه — أو يقال إن التقييد بما ذكر جريا على الغالب من أحواله ﷺ من أنه كان إذا قام من الليل يتهجد ومثل القيام من الليل القيام من النوم نهارا. ولعل الحكمة من استعمال السواك عند القيام من النوم إزالة الرائحة الكريهة المتصاعدة إلى فم النائم من أربخرة المعدة والسواك آلة تنظيفة فتستحب عند مقتضاه والنوم — كما هو معروف — سبب لتغير الفم لأن فضلات الطعام التي تعلق بالأسنان وتكون بين ثناياها وقد لا يستطيع الإنسان أن يتخلص منها عند غسل الفم والمضمضة والاستياك كذلك فتتخمر أثناء النوم وهو وقت كاف لتخمر فضلات الطعام فقد قال الأطباء أن الجسد لا يستريح من التعب والعناد والإرهاق إلا بنوم الشخص لا يقل عن ست ساعات وهذا بالطبع وقت كبير ومناسب جداً لتغير رائحة الفم .

لذا كان هذا التوجيه النبوي من الرسول الكريم ﷺ بالاستياك عند القيام من النوم وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾ (١) .

٤- **عند دخول البيت** : وذلك لما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك (٢) . ففي هذا الحديث دلالة على استحباب السواك عند

---

(١) سورة النجم آية ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة باب السواك ٣ / ١٤٤ شرح النووي ؛ وابن خزيمة في كتاب الطهارة باب بدء النبي □ بالسواك عند دخوله منزله ١ / ٧٠ ، وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام بالليل ١ / ٢٠٥ .

دخول المنزل وهذا من باب حسن معاشرة الأهل لأنه ربما تغيرت رائحة الفم عند محادثة الناس . ولا يمنع أن يقال إن الحكمة في الاستياك عند دخول المنزل أنه ﷺ يبدأ بصلاة النافلة في البيت وقلما كان يتنفل في المسجد فيكون السواك لأجلها [١] .

٥ - **عند دخول المسجد** لأن المسلم إذا استاك عند دخول البيت فالمسجد من باب أولى .

٦ - **يتأكد السواك ويكون أشد استحبابا عند قراءة القرآن** وذلك لما روى عن سعيد بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك" [٢] فعلى المسلم عند تأهبه للقراءة أن يتسوك تطييبا لفمه .

٧ - **عند تغير الفم** وذلك بأكل ماله رائحة كريهة أو بطول سكوت ، وقد يكون بكثرة الكلام ، أو بترك الأكل والشرب ، ولعل الحكمة من ذلك هو التنظيف وإزالة الرائحة الكريهة .

فقد روى البيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . قال : أتى رجلان رسول الله ﷺ حاجتهما واحدة فتكلم أحدهما فوجد رسول الله ﷺ من فيه اختلافا فقال له أما تستاك ؟ قال : بلى ولكني لم أطعم من ثلاث فأمر رجلا من أصحابه فآواه وقضى حاجته" [٣] .

ومن هنا نجد أن الرسول ﷺ عندما وجد الرائحة الكريهة تنبعث من فم الرجل قال له "أما تستاك" ولكن الرجل أجابه قائلا : إن سبب

---

(١) زهر الربى ١ / ١٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ١٠٦ .

(٣) أخرجه البيهقي من كتاب الطهارة باب تأكيد السواك عند الازم ١ / ٣٩ .

هذه الرائحة الكريهة عدم الأكل منذ ثلاثة أيام .

٨- **عند اصفرار الأسنان** وذلك لما رواه البيهقي من طريق جعفر بن تمام عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : "تدخلون على قلحا استاكوا [١] وقلحا – بضم القاف وإسكان اللام وبالحاء المهملة – جمع أقلح وهو الذي على أسنانه قلح – بفتح القاف واللام – وهو صفرة تعلو الأسنان ووسخ يركبها والرجل أقلح والجمع والجمع قلح من قولهم للمتوسخ الثياب قلح . وهذا حث على استعمال السواك [٢] .

ويستدل على تأكيد السواك عند اصفرار الأسنان بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" [٣] وهذا الحديث وإن ورد معلقا في صحيح الإمام البخاري فهو صحيح لأنه بصيغة الجزم .

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب الدليل على أن السواك سنة وليس بواجب ١ / ٣٦ ، جـ ٥ / ٢٦٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ / ٩٩ دار إحياء الكتب العربي عيسى الباب الحلبي .

(٣) هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب سواك الرطب واليابس للصائم ٤ / ١٥٨ ، وأخرجه النسائي في كتاب الطهارة باب الترغيب في السواك ١٥ / ١٥ ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب السواك ١ / ١٠٦ .

هل يجوز للإنسان أن يتسوك بسواك غيره ؟

أقول : نعم يجوز للإنسان أن يتسوك بسواك الغير برضاه دون كراهة إلا أنه يطلب غسله لما يحتمل من استقذار ريق المستعمل وذلك لما رواه الإمام أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان نبي الله ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه) [1] . وهنا نجد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فطنت وحرصت على استعمال السواك دون غسله رجاء البركة والاستشفاء بريقه ﷺ وهذا إن دل فإنما يدل على عظيم أدبها وكبير فطنتها لأنها لم تغسله ابتداءاً حتى لا يفوتها الاستشفاء بريقه ثم غسلته تأدباً وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ، ويحتمل أن يكون المراد بأمرها بغسله تطيبه وتليينه بالماء قبل أن يستعمله .

وأحب أن أبين هنا الحكمة من غسل السواك قبل استعماله مستشهدا بما قاله الأطباء في هذا الشأن وهو أن السواك آلة لتنظيف الأسنان وهذه الآلة المنظفة يجب غسلها من وقت آخر حتى لا تكون عرضة للتلوث ومرتعا خصباً للجراثيم ومما يؤيد ذلك ما ذكرته صحيفة رسالة الجامعة التي يصدرها قسم الإعلام بجامعة الملك سعود حيث قام الدكتور عبدالرحيم محمد الأستاذ المشارك بكلية طب الأسنان بإجراء بحث علمي على المسواك وقد اتضح من نتائج هذا البحث بأن السواك ليس له تأثير ضار على الأنسجة المحيطة بالأسنان لمدة أربع وعشرين ساعة من استخدامه بل إن له من الفوائد شتى . ولكن إذا

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب غسل السواك ١ / ٧٨ .

استخدم رأس المسواك لمدة أكثر من يوم دون تغيير هذا الجزء فإن بعض المواد وهي مواد فيتولية يمكن لها أن تؤثر على الأنسجة المحيطة بالأسنان لذلك يوصي الدكتور صاحب البحث المتسوكين باستخدام المسواك لمدة أربع وعشرين ساعة وبعد وبعد ذلك يقطع الجزء المستخدم ويستخدم جزء جديد [١] .

ومم يدل على جواز التسوك بسواك الغير ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل عبدالرحمن سواك رطب يستن به فأبدَّه [٢] رسول الله بصره فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستن فما رأيت رسول الله ﷺ استن استناناً قط أحسن منه عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو أصبعه ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى وكانت تقول مات بين حاقنتي وذاقنتي [٣] وفي هذا الحديث دليل على جواز استعمال سواك الغير شريطة أن يكون ممن لا يعلق أثر فمه إذ لولا ذلك ما غيرته عائشة رضي الله عنها . وفي قضم السيدة عائشة رضي الله عنها للسواك حكمه لا يعرف قدرها إلا ذوي الخبرة من أهل الطب وأهل الأذواق السليمة لأن إزالة هذا الجزء المستعمل أمر لابد منه خاصة إذا كان المسواك للغير يقول الدكتور السعيد بقضم الجزء من المسواك الذي استعمل له فائدتان :

الأولى : هو أن المواد التي بالمسواك في الجزء الذي استعمل ربما تكون قد انتهت بالاستعمال .

---

(١) أنظر كتاب السواك والعناية بالأسنان ص ٢٢٢ .

(٢) بتشديد الدال أي مد نظره إليه يقال أبددت فلاناً النظر إذا طولته إليه .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب مرض النبي ووفاته ٨ / ١٣٨ فتح الباري .

الثانية : أن الجزء الذي يستعمل معرض للهواء وربما يكون قد تلوث وخصوصاً بعد انتهاء المواد التي كانت قد استعملت بالتسويك قبلا . فبإزالة وبتر الجزء المستعمل يزول أي احتمال للتلوث بالجراثيم والغبار . وباستعمالنا جزءاً جديداً من المسواك يجعلنا على يقين من سلامة الألياف الجديدة التي سنستعملها [١] .

وفي تطييب السيدة عائشة رضي الله عنها للسواك وترطيبه فائدة عظمى وأهمية كبرى لأن استعماله جافاً يؤذي اللثة والأسنان يقول الدكتور عبدالله ركيب الشمري وكيل طب الفم والأسنان بجامة الملك سعود ما نصه :

إذا أردنا استخدام السواك فيجب أن يرطب السواك قبل استخدامه لأن جفاف شعيراته يعطيه صلابة قد تسبب خدش اللثة والأنسجة المحيطة بالأسنان في بداية عملية التسويك [٢] .

ومما يدل على جواز التسوك بسواك الغير ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال : "أراني — بفتح الهمزة من الرؤية — أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقال لي كبر [٣] فدفعته إلى الأكبر منهما" [٤] ولا يعارض هذا الحديث ما رواه البيهقي من طريق أسامة بن زيد عن نافع أن ابن عمر

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٨ .

(٢) مقال للدكتور عبد الله ركيب الشمري تحت عنوان السواك أجر وعلاج المجلة العربية ص ٧٢ .

(٣) بتشديد الباء .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب دفع السواك إلى الأكبر ١ / ٣٥٦ .

رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يستن فأعطاه أكبر القوم ثم قال : إن جبريل أمرني أن أكبر" [١] ويجمع بين رواية البخاري التي جاءت من طريق صخر بن جويرية ورواية البيهقي أن ذلك لما وقع في اليقظة أخبرهم ﷺ بما رآه في النوم تنبيهاً على أن أمره بذلك بوحي متقدم فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ لذلك ما رواه الإمام أبو داود بإسناد حسن من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يستن وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر فأوحى إليه في فضل السواك أن أكبر أعط السواك أكبرهما) [٢] .

ومن مجموع ما ذكرت يتبين للقارئ الكريم جواز استعمال سواك الغير وأنه ليس بمكروه . وأن من الأدب تقديم حق الأكبر من جماعة الحضور وتبديته على من هو أصغر منه وهو السنة في السلام والتحية والشراب والطيب ونحوهما من الأمور الأخرى . قال المهلب: هذا ما لم يترتب القوم في الجلوس فإذا ترتبوا فالسنة حينئذ تقديم الأيمين [٣] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الطهارة باب دفع السواك إلى الأكبر ١ / ٤٠ .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الطهارة باب في الرجل يستاك بسواك غيره ١٥ / ٧٧ .

(٣) معالم السنن للخطابي ١ / ٣٠ المطبعة العلمية بحلب .

حكم السواك للمرأة

أقول: فإن قال قائل هل السواك مشروع للنساء كالرجال تماما بتمام؟

أجيب على ذلك بأنه مشروع للنساء كالرجال بل أنه للنساء أشد.

وذلك لما جاءت به السنة الشريفة الصحيحة . فقد روى الإمام البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت نبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه [١] .

ففي هذا الحديث نجد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تستاك ورسول الله ﷺ ينظر إليها فلم يوجه إليها لو ما أو تعنيفاً ولو أن رسول الله ﷺ رأى في ذلك ضراراً على النساء لنهى عن استعماله للنساء ولكنه أقر فعلها وحمد صنيعها .

كما أنك أخي القارئ لو نظرت إلى قول رسول الله ﷺ "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" فإن هذا الحديث لم يفرق في طلب السواك بين الرجال والنساء وإنما هما سواء .

وقد أخرج الإمام مسلم رضي الله عنه من رواية طلق بن حبيب عن عبدالله بن الزبير عن عائشة رضي الله قالت : قال رسول الله ﷺ "عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة " [٢]

ونستدل من هذا الحديث إلى أن خصال الفطرة مطلوبة في حق الرجال والنساء عموما فالحديث عام لم يفرق في طلب هذه الخصال بين الرجال والنساء .

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب غسل السواك ١ / ٣٩ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة ٣ / ١٤٧ وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك من الفطرة ١ / ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ وأخرجه الترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في تقليم الأظفار ٨ / ٣٦ ، ٣٧ .

حكم السواك بالأصبع

اختلف العلماء رضوان الله عليهم في حكم السواك بالأصبع فقالوا : إن كانت الأصبع لينة لم يحصل بها السواك بلا خلاف . وإن كانت خشنة ففيها ثلاثة أوجه:

أحدهما : وهو الصحيح المشهور وبه قطع الجمهور أنها لا تجزئ لأن الأصبع لا تسمى سواكاً ولا هي في معناه .

ثانيها : أن الأصبع تجزي وذلك لحصول المقصود بها من التنظيف وإزالة الأذى وبهذا الرأي قال القاضي حسين والمحاملي واختاره الروياني في كتابه البحر وقد استند هذا الرأي إلى الحديث المروي عن محمد بن موسى عن عيسى بن شعيب عن عبدالحكم القسملي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : "تجزئ من السواك الأصابع" [1] وقد عقب البيهقي على ذلك فقال : أخبرنا أبو سعد عن أبي أحمد بن عدي قال سمعت ابن حماد يقول : قال الإمام البخاري عبد الحكم القسملي البصري عن أنس ، وعن أبي بكر منكر الحديث . ثم قال : وقد روى هذا الحديث من طريق عيسى بن شعيب عن ابن المثنى عن النضر بن أنس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ "تجزئ من السواك الأصابع" تابعهما عقبة بن مكرم العمى عن عيسى بن شعيب . تفرد به عيسى بالإسنادين جميعاً.

وقد روى البيهقي هذا الحديث من طريق آخر عن عبدالرحمن المدايني عن عيسى بن شعيب عن عبدالله بن المثنى عن النضر بن

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب الاستياك بالأصابع ١ / ٤٠ .

أنس عن أنس ابن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ "تجزئ الأصابع مجزى السواك" قال البيهقي كذا وجدته في كتاب عيسى بن شعيب . والمحفوظ من حديث بن المثنى ما أخبرنا أبو الحسين بن بشر أن أبو جعفر الرزاز ثنا أحمد ابن إسحاق ابن صالح ثنا خالد بن خداش ثنا عبدالله بن المثنى الأنصاري قال : حدثني بعض أهل بيتي عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار من بني عمرو ابن عوف قال يا رسول الله إنك رغبتنا في السواك فهل دون ذلك من شيء قال : "إصبعاك سواك عند وضوئك تمرها على أسنانك إنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حبسة له " (١) .

ثالثها : ما حكاه الرافعي قائلا إن لم يقدر على عود ونحوه حصل السواك وأجزأت الأصابع وإلا فلا (٢) .

وإنني أرجح هذا الرأي الأخير وذلك لما روي عن أبي مطر قال: بينا نحن جلوس مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في المسجد على باب الرحبة جاء رجل فقال أرني وضوء رسول الله ﷺ وهو عند الزوال فدعا قنبرا فقال ائتني بكوز من ماء فغسل كفيه ووجه ثلاثاً وتمضمض ثلاثا فأدخل بعض أصابعه في فيه واستنشق ثلاثا ذراعيه ثلاثاً ومسح رأسه واحدة فقال داخلها من الوجه (٣) وخارجها من الرأس ورجليه إلى الكعبين ثلاثاً ولحيته تهطل على صدره ثم حسا

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١ / ٤٠ ، ٤١ .

(٢) المجموع شرح المهذب ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢ بتصرف يسير .

(٣) أي ما دخل من شعر الرأس في الوجه فهو من الوجه فهو من الرأس كأنه يريد شعر الصدغين .

حسوة [١] بعد الوضوء فقال أين السائل عن وضوء رسول الله ﷺ كذا كان وضوء النبي ﷺ [٢] .

ونستدل من هذا الحديث الشريف على جواز الاستياك بالأصابع ووجه الاستدلال قوله "فأدخل بعض أصابعه في فيه" دليل على أن التسوك بالأصبع جائز .

---

(١) الحسوة بضم الحاء الجرعة من الشراب بقدر ما يحس مر واحدة .

(٢) الفتح الرباني ٢ / ١١ .

هل تحصل سنة الاستياك بفرشة الأسنان

أقول : إن تفريش الأسنان بالفرشاة لا يقوم مقام الاستياك بعود الأراك ولا تحصل السُّنَّة بالاستياك بها ولست في ذلك متشدداً ولا متعتنا وذلك للأسباب التالية :

(١) أنك لو طلبت من أحد أبنائك أن يناولك فرشاة الأسنان لأعطاك إياها ولو طلبت منه السواك لأعطاك إياه فبحسب المسمى لا تسمى فرشاة الأسنان سواكا ولذا لا يحصل بها السنة .

(٢) ليس الهدف من الاستياك بعود الأراك طهارة الفم فقط بل إن الهدف من استعمال السواك مرضاة الرب مع نظافة الفم وهذا لا يتأتى إلا باستعمال السواك المعد خصيصا لهذا الغرض المطلوب فلو كان الهدف من استعمال السواك طهارة الفم فقط لقلت بحصول السنة في استعمالها .

(٣) أن الاتباع واجب والاقتداء مطلوب ولا يتأتى هذا إلا باتباع سنة النبي ﷺ في التمسك بسواكه من الشجرة المعروفة ، وبالإجمال يمكن أن يقال أن نظافة الأسنان كما تكون بالسواك تكون بفرشة الأسنان إلا أنها في استعمال السواك أبلغ وآكد .

أفضلية السواك

على المعجون وفرشاة الأسنان

يقول الدكتور السعيد : لقد ثبت أن للمسواك فعالية وتأثيرا أقوى من الفرشاة والمعجون معا من حيث منع تكـون القلـح والالتهابـات اللثوية فلقد أجرت جمعية طب الأسنان الأمريكيـة لجـيش الولايـات الأمريكية تجارب أثبتت فيها فعالية وتفوق أعواد التنظيـف الخشـبية التي استعملت إحدى نهايتها لتنظيف السطوح السنية الملاصقة بعضها لبعض .

ولقد أثبتت هذه التجارب أن لأعواد التنظيف الخشبية فعالية أكثر من فرشاة الأسنان والمعجون معا من حيث نقص كمية القلح المترسب على الأسنان وبالتالي نقصان نسبة الإصابات اللثوية . والمسواك كما هو معروف ليس عودا كمثل الأعواد كمثل الأعواد الخشبية فحسب بل به مطهرات لقتل الميكروبات ومواد لتقوية تقرن اللثة مثـل العفـص القابض والمطهر .

ثم يستطرد في كلامه فيقول : إن المسواك منظف آلى يقوم مقام الفرشاة لاحتوائه على ألياف سيليولوزيه طبيعية خيـر مـن أليـاف الفرشاة ويقوم مقام معجون الأسنان أو المسحوق المنظف بل أفضـل منه لما يحتويه من مواد مطهرة مثل العفص والسنجرين وبيكربونـات الصوديوم ومواد تشبه البنسلين بتأثيرها اكتشـفها الـدكتور (رودات) وهي مواد مبيدة للجراثيم مجهولة التركيب ، كذلك يوجد في السـواك مواد زالقة منظفة تجعل الأسنان بيضاء لامعة ناصـعة ، ولا تخـدش أنسجة السن وهي خير من المواد الرغويـة التجاريـة التـي توجـد بالمعاجين ، فقد أعلنت مجلة أطباء الأسنان الأميريكية إن المعـاجين

المستعملة في الولايات غير صحية أو طبية ، كما أن بالمسواك كميات من بللورات السبليس الصلبة التي تفيد كمادة منظفة تزيل القلح عن الأسنان ، كما أن بالمسواك أملاح لها فعاليتها في التنظيف مثل كلوريد الصوديوم ، وكلوريد البوتاسيوم وأكسالات الجير ، كما أن بالمسواك مواد عطرية زينته وهذه هي عوامل التطيب والتنكه والشذا لأنها تكسب الفم رائحة طيبة كما أن بالمسواك مادة فايضة كالعفص التي توقف النزيف وتقوي اللثة وتساعد على تقرنها وجريان الدم فيها ويساعد للعفص على تكوين الليفين الذي له أهميته في عملية تكوين الجلطة [١] .

ولقد أجرى الدكتور عبدالمحسن التويجري حوارا مع بعض أساتذة كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود وبعض أطباء الأسنان عن السواك وماله من الامتيازات التي جعلته يفوق الفرشاة وخرج من هذا الحوار بمقال عنوانه (السواك ينتصر على الفرشاة) وقد جاء في هذا المقال ما نصه :

(... وفي العصر الحاضر نرى الكثير من معاجين الأسنان المختلفة في استعمالاتها وموادها واستطباباتها إلى جانب أنواع كثيرة من فرش الأسنان مختلفة الأشكال والأحجام ولكن هذه الطريقة صعبة وغير ممكنة في بعض الأحوال إضافة إلى أنها تحدث أضرارا بالغة بالأسنان واللثة ولعل هذا هو السبب الذي جعل إحدى الشركات السويسرية المتخصصة في صناعة معجون الأسنان تصنع معجونا مستخلصا من أعواد نبات الأراك .

---

(١) السواك والعناية بالأسنان للدكتور الطبيب عبدالله السعيد ص ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

ثم يقول : ولقد أجريت العديد من الدراسات والتجارب المعملية على السواك فقد أجريت دراسة تحليلية في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود حول هذا الموضوع ، كما أجريت دراسات أخرى مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان وغانا.

وقد اثبتت هذه الدراسات جميعها أهمية السواك وفائدته الطبية في المحافظة على سلامة الأسنان واللثة وتطهير الفم وأنه يفوق الفرشاة والمعجون معا .

ولقد أثبت ذلك فريق من الباحثين في قسم الصيدلانيات بكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود وقد شارك في هذا البحث أساتذة أجلاء بالكلية وهم .

د / حسن إبراهيم الشورى الأستاذ المشارك بالكلية ، د / عبدالله محمود ملوخية الأستاذ المشارك كذلك ، د / عاطف محمد شبل الأستاذ المشارك بقسم الميكروبولوجيا ، الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين حمودة الأستاذ بالكلية وفي نهاية الدراسة والتجارب على نبات الأراك تبين للأساتذة الأجلاء أن من بين مكونات السواك مادة تسمى سيتو ستيروك ومادة حامضية تدعى حامض الأنيسيك ، ومادة قاعدية إثر دراسة أجريت بالهند يسمى سلفادرويا وهناك مواد لها نشاط سطحي تعرف باسم السابونينات ومواد قايضة تسمى التانينات وكذلك يوجد الكبريت داخل جذور الأراك وهذه العناصر الموجودة داخل السواك والمضاده للبكتريا أو العناصر التي تمنع التصاق البكتريا تؤدي مفعولها بمجرد ملامستها للأسنان .

ولأهمية السواك وتفوقه على المعالجين فقد اتجهت بعض الشركات الأجنبية إلى استخلاص معجون من نبات الأراك يسمى المسواك .

وقد علق الدكتور عبد الله ملوخية الأستاذ المشارك بكلية الصيدله حينما سئل عن هذا المعجون هل يؤدي نفس نبات الأراك فقال : من المؤكد أن حفظ النبات لفترات طويلة يفقد فاعليته وأعواد السواك ينطبق عليها هذا القول .

ومن الطبيعي أن السواك شحن من مناطقه الحارة التي ينمو فيها إلى سويسرا مقر تصنيع هذا المعجون وبالتالي فإن نبات السواك سيفقد الكثير من فعاليته خاصة بعد فصل أجزائه عن بعضها .

وحينما سئل طبيب الأسنان وهو الدكتور حرب رمضان عن معجون الأسنان المسمى بمسواك هل يغني عن السواك قال : هذا المعجون لا يغني عن السواك لأنه لا يحقق الطريقة الميكانيكية التي يحقها السواك ولا أظن أن جميع المواد في السواك موجودة في هذا المعجون [١] .

ويقول الأستاذ الدكتور عبدالله ركيب الحري وكيل كلية طب الفم والأسنان بجامعة الملك سعود في مقالته (السواك أجر وعلاج).

إن السواك يحتوي على نسبة كبيرة من الفلورايد كما أثبتت ذلك الأبحاث الطبية بالإضافة إلى احتوائه على المضادات الحيوية وقلويات ومواد مطاطية ومواد شمعية ، ومواد ضمغية وبعض الزيوت الأساسية والكلورين وفيتامين (ج) ثم يبين سعادته أن الفلورايد يخفف أو يمنع أمراض التسوس لأنه يتفاعل مع إحدى مكونات السطح الخارجي للأسنان كما أن الفلورايد يعمل على تقليل درجة حموضة

---

(١) مجلة الحرس الوطني ص ٩٦ ، ٩٧ بتصرف .

الإفرازات البكترية في داخل الفم مما يقلل من سرعة ذوبان أجزاء الأسنان الخارجية في هذه الأحماض . كما يساعد الفلوريد على إعادة ترسيب المادة المفقودة في الأسطح الخارجية المتأثرة سابقا بالتسوس مما يزيد من مقاومتها مستقبلا للتسوس والأثر الآخر للفلورايد هو إحباط نمو البكتريا المسببة للتسوس في الفم ثم يقول سعادته إن بالمسواك مادة كميائية ثانية وهي السليكون ولهذه المادة طبيعة سطحية خشنة مما تساعد على إزالة الفضلات والألوان المترسبة على الأسطح الخارجية للأسنان . كما أن القلويات الموجودة في السواك فإنها تعطي نكهة وطعمها لذيذا للسواك [١] وهذه المواد الموجودة لا توجد في فرشة الأسنان والمعجون معا .

ولا يقتصر الأمر على الأطباء المسلمين من العرب فقد شارك في هذا المجال الأستاذ الدكتور طارق خوري وهو من هيئة طب الأسنان الوقائي بمعهد بحوث الصحة الشفاهية انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية فيقول سعادته : إذا استخدمت أعواد السواك بطريقة صحيحة فإنها تزود المرء بفم كامل الصحة لأن المسواك ينظف تجاويف الأسنان **وبقي من مشاكلها ومتاعبها بطريقتين :**

الأولى : عن طريق الحركة الآلية للألياف الخشبية الناعمة .

والثانية : عن طريق الحركة العلاجية لما بالمسواك من المكونات الكيمائية فقد دلت الدراسات الصيدلية على أن بأعواد المسواك مادة الفلورايد ، والسليكون والقلويات ، والصمغ ، وزيوت أساسية وغيرها وكثير من هذه العناصر ضد تسوس الأسنان وتحد من

---

(١) المجلة العربية العدد ٨٩ جماد الثانية ١٤٠٥ هـ مارس سنة ١٩٨٥ م .

نمو البكتريا كما أنها تحمي أنسجة الفم بطريقة أو بأخرى ، ثم يستطرد سعادته فيقول إن السواك أرخص وسيلة للحفاظ على صحة الفم والأسنان وأكثرها فاعلية ثم يؤكد كلامه بما قرره الدكتور لويس وإلفين في بحثها (النباتات المستخدمة في تنظيف الأسنان في جميع أنحاء العالم) والذي نشر في مجلة طب الأسنان الوقائي عام ١٩٨٠ العدد ٦ ص ٦١ — ٧٠ بأنه لا يبقى أي جير على أسنان أولئك الذين ينظفون أسنانهم بالسواك عقب كل وجبة من الطعام كما قرر إلفين لويس وآخرون في بحثهم بعنوان (صحة أسنان مستخدمي السواك في جنوب غانا) والذي نشر في مجلة طب الأسنان الوقائي لعام ١٩٨٠ العدد ٦ من ص ١٥١ — ١٥٩ بأن حدوث التسوس وأمراض الأسنان الأخرى كانت نسبتها أقل بين مستخدمي السواك بالرغم من أن طعامهم غني بالمواد الكربوهيداتية .

وقد قام إلفين لويس وغيرها تجارب على من يستخدم السواك في جنوب غانا وعدد من أجريت عليهم التجارب ٨٨٧ شخصا يستخدمون المسواك منهم ٤٥٠ من الذكور ، ٤٣٧ من الإناث وقد وجدت الباحثة إلفين لويس بأن ٨٣,٧ % من مجموع عينة البحث لم يكن لديهم أسنان متساقطة أو ناقصة وأن فقد الأسنان لدى بعضهم لا يرجع لترسبات جير الأسنان ، وإنما لمرض التهاب اللثة [١] .

وقد ذكر الدكتور السعيد مقارنة بين ألياف السواك وشعيرات الفرشاة فقال : إن ألياف السواك أفضل من شعيرات الفرشاة وتعتبر مثالية للأسباب التالية :

---

(١) استخدام أعواد السواك في الصحة الشفاهية الوقائية للدكتور طارق خوري .

١- إن ألياف المسواك قوية ، ولينة ، ومتينة ، غير قاسية كألياف الفرشاة التي تخدش وتسحل أنسجة بفاعلية أكثر من ألياف السواك الطبيعية التي لا تؤدي السن بينما فراشي الأسنان أغلبها تجارية مؤذية .

٢- إن ألياف المسواك تحتوي على مواد كيميائية ذات فائدة عظيمة للأسنان تفوق جميع المنظفات السنية سواء كانت محاليل أو مساحيق أو معاجين ولكن ألياف وشعيرات الفرشاة لا تحوي شيئا من ذلك فالمسواك بمفرده يقوم مقام الفرشاة والمعجون معا .

٣- ألياف السواك دقيقة ورقيقة وطبيعية لا تؤذي أنسجة اللثة بل تزيد من تقرنها وذلك بتدليكها تدليكاً لطيفا فيزداد الدم لأنسجتها فترتفع مقاومتها للأمراض بخلاف الفرشاة والمعجون .

٤- أن استخدام أعواد السواك في الصحة الشفاهية الوقائية للدكتور طارق خوري.

٥- إن ألياف المسواك بتغير مستمر وتقطع عادة بعد أن تصبح طرية وطعمها الحراق اللاذع يصبح معدوما فتظهر ألياف جديدة غير ملوثة بالجراثيم وغبار الجو ، وبإزالة وبتر الجزء المستعمل يزول أي احتمال للتلوث بعكس الفرشاة فشعيراتها لا تتغير ومعرضة للتلوث وتكون سببا في نقل أمراض عدة إن لم نعتن بها جيدا بعد التنظيف .

٦- الألياف الظاهرة بالمسواك غير قابلة للتلوث لوجود مطهرات فيها السنجرين ، والعفص ، وبيكروبونات الصوديوم ، والمادة المبيدة للجراثيم التي اكتشفها الدكتور رودات أما شعيرات الفرشاة فلا يوجد فيها مطهرات إلا فرشاة الدكتور ويست القاتلة للجراثيم التي ربما تكون قد انقضت مدة فعالية المواد المطهرة

الموجودة فيها .

٧- الألياف الغير مستعملة في المسواك مغطـــاة بطبقـــة فلينيـــة وتحتها طبقة قشرية وهاتان الطبقتان والمواد المطهرة الموجودة بألياف المسواك تحميها من التلوث بالجراثيم بعكس الفرشاة التي لا يحميهـــا أي شيء .

٨- إن ألياف المسواك المنظفة للأسنان ملأى بالنسيج المتخشب بينما الفرشاة المصنوعة من الشعر الطبيعي الحيواني تكـــون مجمعـــا للأوساخ والجراثيم لأن شعرة الحيوانات جوفاء من الداخل فتملئ القناة الداخلية للشعرة بالجراثيم والأوساخ وتكون سبباً لنقل الأمراض .

٩- إن ألياف المسواك نستطيع أن نتحكم في صلابتها وطراوتها وذلك بتقليل عدد أليافها أو دقها قليلا فتتناثر منهـــا بعـــض البلـــورات الصلبة فتقل صلابتها . لذلك فألياف المسواك تناسب جميـــع حـــالات اللثة الطرية والقوية بعكس الفرشاة فإنها ثابتة الصلابة والطراوة .

١٠- إن ألياف المسواك لينة قوية لا تتكســـر تحـــت الضـــغط وتتخفى شكل أسطح الأسنان فتدخل بينها وتنظف كل جـــزء وســـطح بالأسنان .

١١- إن ألياف السواك والمواد الموجودة فيها لا يســـتطيع أحـــد يغشها فهي مواد طبيعية ، أما شعيرات الفرشاة ومواد المنظفات السنية فمن السهل أن تغش [١] .

أخي القارئ من خلال ما ذكرته لك من كلام الأطباء المشـــتمل على التجارب والاستنباطات يتبين لك أن المسواك يفـــوق المعجـــون

---

(١) السواك والعناية بالأسنان ص ٢١١ – ٢١٥ بتصرف .

وفرشة الأسنان وعلى المسلم أن يعتني بسواكه وأن يحرص على استعماله في الأوقات التي حددها رسول الله ﷺ ليفوز بمرضاة ربه وسلامة أسنانه التي هي منحة ربانية وهبها الله سبحانه وتعالى لعباده ليتمكنوا من مضغ طعامهم ودفعه إلى المعدة والاستافدة منه وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (١) .

---

(١) سورة الذاريات آية رقم ٢١ .

الاستياك على اللسان وكيفيته

إن السواك لا يختص بالأسنان وأنه من باب التنظيف والتطيب من باب إزالة القاذورات لكونه ﷺ لم يقتصر على الأسنان بل استاك ﷺ على لسانه لكن السواك في اللسان يكون طولا والدليل على ذلك ما رواه الإمام أبو داود من حديث أبي بردة عن أبيه قال : اتينا رسول الله ﷺ نستحمله فرأيته يستاك على لسانه وقد وضع السواك على طرف لسانه وهو يقول إهـ إ هـ } يعني يتهوع [١] .

وفي البخاري عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبيه قال : (أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده يقول أ ع أ ع والسواك فيه كأنه يتهوع[٢].

وفي مسلم عن أبي بردة عن أبيه قال : دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه [٣] .

وفي النسائي عن أبي بردة موسى قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يستن وطرف السواك على لسانه وهو يقول عا عا ، بتقديم العين على الهمزة الساكنة .

قال الحافظ : أع أع أشهر وإنما اختلف الرواة لتقارب مخارج هذه الأحرف وكلها ترجع إلى حكاية صوته إذ جعل السواك على طرف لسانه والمراد طرفه من الداخل وذلك لما رواه الإمام أحمد من حديث أبي موسى قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يستاك وهو واضع

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب كيف يستاك ١ / ٧٦ عون المعبود .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب السواك ١ / ٣٥٥ فتح الباري .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك ٣ / ١٤٤ شرح النووي.

طرف السواك على لسانه يستن إلى فوق [١] .

ويستفاد من هذه الأحاديث أن الاستياك على اللسان يكون طولا ، وأن السواك لا يختص بالأسنان وأنه من باب التنظيف لا من باب إزالة القاذورات لكونه ﷺ لم يكتف بالسواك على الأسنان [٢] .

ونحب في هذا المجال أن نذكر الحكمة الطبية من تفريش اللسان بما ذكره أحد أطباء الفم والأسنان فيقول : إن دلك ونظافة السطح العلوي للسان مهم جدا لأن سطحه الخشن فيه نتوءات وحليمات وشقوق كثيرة تتجمع بها الأوساخ ، ومن المحتمل أن تكون به شقوق عميقة خلقية تكون مخبأ للفضلات ونمو الجراثيم فلذلك يجب دلكه بالمسواك . ثم يقول : إن تفريش اللسان به حكمة كبرى حيث يزيد من حيوية الأنسجة وينشطها وذلك لأن الدلك الخفيف يسبب ضغطاً على الأوعية الدموية الشعرية فيخرج الدم منها إلى الأوعية الأكبر حجما وعند رفع الضغط تمتلئ مرة ثانية بالدم وهكذا فبذلك ينشط دوران الدم وتزداد مرونة الأوعية الشعرية ويزيد الوارد الدموي للأنسجة . وكذلك الدلك يزيد من التقرن اللثوي الموجود في الطبقة السطحية للغشاء المخاطي وهذه الطبقة تقاوم التأثيرات الخارجية .

ويقول الدكتور ظافر العطار بجامعة دمشق يجب أن يعطي اللسان حقه من التفريش لإزالة ما قد يتراكم عليه من أوساخ وخصوصا عند المدخنين وقت الاستيقاظ من النوم [٣] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣ / ٤١٧ .

(٢) الفتح الرباني ١ / ٢٩٦ .

(٣) السواك والعناية بالأسنان ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ بتصرف .

كيفية الاستياك على الأسنان

إن الاستياك على الأسنان الأحب فيها أن يكون الاستياك عليها عرضا وذلك لما رواه الإمام البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يستاك عرضا ولا يستاك طولا [١] .

وقد حكم على هذا الحديث بأنه ضعيف لأن من رواته عبدالله بن حكيم وهو متروك . وقد روى الإمام البيهقي من طريق يحي بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن ربيعة بن أكم قال : كان رسول الله ﷺ يستاك عرضا ويشرب مصا ويقول : هو أهنأ وأمرأ [٢] وقد عقب البيهقي على هذا الحديث فقال : هذا حديث لا أحتج بمثله ثم قال : وقد روى الإمام أبو داود في المراسيل عن محمد بن الصباح عن هشيم عن محمد بن خالد عن عطاء بن أبي رباح قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا شربتم فاشربوا مصا وإذا استكتم فاستاكوا عرضا" وقد قال النووي إن ما روى عن الاستياك عرضا فإنه حديث ضعيف غير معروف .

وقد قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله بحثت عنه فلم أجد له أصلا ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث . وقد اعتنى جماعة بتخريج أحاديث المهذب فلم يذكروه أصلا .

وقد عقد البيهقي باباً في الاستياك عرضا ولم يذكر فيه حديثاً به. ثم قال النووي وهذا الحكم الذي ذكره وهو استحباب الاستياك عرضا يستدل أنه يخشى في الاستياك طولا إدماء اللثة وإفساد عمود الأسنان.

وأما الحديث الذي اعتمده المصنف فلا اعتماد عليه ولا يحتج به.

(١ ، ٢) أخرجهما البيهقي في كتاب الطهارة باب ما جاء في الاستياك عرضا ١ / ٤٠ .

وهذا الذي ذكرناه من استحباب الاستياك عرضا هو المذهب الصحيح الذي قطع به الأصحاب في الطريقين إلا إمام الحرمين والغزالي فإنهما قالا يستاك عرضا وطولا فإن اقتصر على أحدهما فالعرض أولى .

قال النووي : وهذا الذي قالاه شاذ مردود مخالف للنقل والدليل .

وقد صرح جماعة من الأصحاب بالنهي عن الاستياك طولا منهم الماروري والقاضي حسين وصاحب العدة وغيرهم . وصرح صاحب الحاوي بكراهة الاستياك طولاً فلو خالف واستاك طولا حصل السواك وإن خالف المختار (١) .

وهذه الأحاديث التي ذكرتها في الاستدلال على الاستياك عرضا لا يحتج بها كما ذكر الإمام البيهقي إلا أن ما روى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ "كان يشوص فاه بالسواك" (٢) يقوى الاستياك عرضا لأن الشوص — هو دلك الأسنان بالسواك عرضا هكذا قاله ابن الأعرابي ، وإبراهيم الحربي ، وأبو سليمان الخطابي وآخرون .

وقال الهروي وغيره هو الغسل ، وقال أبو عبيدة والداودي هو التنقية ، وقال أبو عمرو بن عبد البر هو الحك .

قال النووي : فهذه هي أقوال الأئمة فيه وأكثرها متقاربة

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي ١ / ٣٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب السواك ١ / ٣٥٦ ، وفي كتاب التهجد باب طول القيام في صلاة الليل ٣ / ١٩ عن حذيفو رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك ٣ / ١٤٤ عن حذيفة ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام بالليل ١ / ٨٣ عن حذيفة رضي الله عنه .

وأظهرها الأول وما في معناه [١] .

وقال بعضهم : هو الإمرار على الأسنان من أسفل إلى أعلى ، وقد استدل قائل هذا القول بأن الشوص مأخوذ من الشوصة وهي ريح ترفع القلب عن موضعه .

وقد أوضح صاحب الحاوي كيفية السواك فقال : يستحب أن يستاك عرضا في ظاهر الأسنان وباطنها ، وأن يمر السواك على طرف أسنانه وكراس أضراسه ، وأن يمره على سقف حلقه إمرارا خفيفا [٢] .

ولقد أوصى الأطباء باستعمال السواك على الأسنان عرضا لأن الاستعمال بهذه الطريقة لا يؤثر على اللثة . فقد سئل الدكتور حسن الشورى الأستاذ بكلية الصيدلية عن الطريقة السليمة لاستخدام السواك فأجاب قائلا : إذا اعتبرنا أن الطريقة ميكانيكية [٣] فالأفضل استخدام السواك بطريقة دائرية أو من أعلى إلى أسفل ، والطريقة الدائرية هي إمرار السواك على الأسنان عرضا [٤] .

ويقول الدكتور عبد الله ركيب الشمري في مقالته السواك أجر وعلاج : يلاحظ أن بعض الأخوة يستخدمون المسواك لتنظيف الأسنان الأمامية فقط دون أن يعطوا أي عناية أو اهتمام للأسنان الخلفية لتنظيفها مما يؤدي إلى قصور في المحصلة النهائية لعملية تنظيف الفم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) المجموع شرح المهذب للنووي ١ / ٣٤٠ .

(٣) الطريقة الميكانيكية : تكون بإمرار السواك على الأسنان ودخول شعيرات المسواك بين الأسنان فتزال الرواسب الجيرية التي تكون على الأسنان .

(٤) مجلة الحرس الوطني ص ٩٦ .

بالسواك ولكن يجب أن يحرك السواك بحركة دائرية على جميع الأسطح الخارجية للأسنان الأمامية والخلفية مصاحبا بحركة علوية وسفلية عند منطقة التقاء الأسنان مع اللثة إلى نهاية أطراف الأسنان السفلية ، وبذلك تكون محصلة الحركتين بأن أعطينا فرصة كاملة لشعيرات المسواك بأن تزيل أغلب الترسبات البكتيرية المسببة لتسوس الأسنان والتهابات اللثة [١] .

(١) المجلة العربية العدد ٨٩ الصادر في شهر مارس ١٩٨٥ .

حكم السواك للصائم

اختلف العلماء رضوان الله عليهم في حكم استعمال السواك للصائم فذهب أكثر العلماء إلى أن السواك لا يكره في جميع النهار واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

١- ما رواه الترمذي عن عاصم بن عبيد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيعة قال : رأيت النبي ﷺ مالا أحصى يتسوك وهو صائم [١] قال أبو عيسى حديث عامر بن ربيعة حديث حسن والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأساً إلا أن بعض أهل العلم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب وكرهوا له السواك آخر النهار وقد قال الدارقطني عاصم بن عبيد الله غيره أثبت منه . وقال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادء في تعليقه هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ، وأخرجه أحمد وإسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي والزار في مسانيدهم والطبراني في معجمه . قال ابن القطان لم يمنع من صحة هذا الحديث إلا اختلافهم في عاصم بن عبيد الله ، وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وابن معين وابن سعد وأبي حاتم والجوزجاني وابن خزيمة وقال العجلي لا بأس به . وقال ابن عدي هو مع ضعفه يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث [٢] .

٢- ما أخرجه الإمام أبو داود عن محمد بن الصباح عن شريك. وعن مسدد عن يحي عن سفيان كلاهما عن عاصم ولفظه رأيت

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصيام باب ما جاء في السواك للصائم جـ ٣ ص ٤١٨ .

(٢) سنن الدارقطني ٢ / ٢٠٢ .

رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم [١] زاد مسدد مالا أعد ولا أحصي . وعاصم هذا كما قلنا ضعيف ضعف الجمهور حديثه ومع ذلك حسن الترمذي حديثه فلعله لعتضد .

٣- ما أخرجه ابن ماجة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : "من خير خصال الصائم السواك" [٢] وفي الزوائد في إسناده مجالد وهو ضعيف . لكن له شاهدين حديث عامر بن ربيعة وقد ضعف الجمهور مجالد ووثقه النسائي .

٤- ما رواه الدارقطني من رواية أبي إسحاق الخوارزمي قاضي خوارزم قال : سألت عاصماً الأحول فقلت : أيستاك الصائم ؟ فقال نعم . فقلت برطب السواك ويابسه ؟ قال نعم . قلت : أول النهار وآخرخ ؟ قال نعم قلت عمن ؟ قال : عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ [٣] قال الدارقطني أبو إسحاق الخوارزمي ضعيف . وقال البيهقي تفرد به أبو إسحاق إبراهيم ابن بيطار ثم قال : ويقال إبراهيم بن عبدالرحمن قاضي خوارزم حدث ببلخ عن عاصم الأحول بالمناكير لا يحتج به وقد روى عنه من وجه آخر ليس فيه ذكر أول النهار وآخره.

٥- استدل هذا الرأي بما ورد في الأحاديث الصحيحة في فضل السواك ولم يخص الرسول ﷺ غير الصائم فقال : "لولا أن أشق على

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصيام باب السواك للصائم ٦ / ٤٩٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الصيام باب السواك للصائم ٥٣٦ ط عيسى الحلبي .

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب الصيام باب السواك للصائم ٢ / ٢٠٢ وأخرجه البيهقي في كتاب الصيام باب السواك للصائم ٤ / ٢٧٢ .

أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء" يقتضي إباحته في كل الأوقات وهو كالمضمضة ، وبهذا الرأي قال جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كالخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، وابن عمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين . ومن التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين رضي الله عنهم .

الرأي الثاني : ما ذهب إليه الإمام الشافعي رضي الله عنهم إلى أن السواك لا يكره في حال من الأحوال إلا بعد الزوال للصائم فإنه يكره سواء كان الصوم فرضا أو نفلا وتبقى الكراهة حتى تغرب الشمس واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

١- ما رواه الدارقطني من رواية ابن كيسان أبو عمر القصاب أن النبي ﷺ قال : "إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فإنه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي إلا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة" (١) .

قال الدراقطني كيسان أبو عمر ليس بالقوي وقد ضعفه يحي بن معين.

٢- ما رواه الدارقطني من رواية عمر بن قيس عن عطاء عن أبي هريرة قال : لك السواك إلى العصر فإذا صليت العصر فألقه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" (٢) قال العظيم آبادي عمر بن قيس ضعيف الحديث .

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب الصيام باب السواك للصائم ٢ / ٢٠٤ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٠٣ .

ويعرض هذا الأثر ما أخرجه الطبراني في معجمه قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم قال : حدثنا هارون بن معروف قال : حدثنا محمد ابن مسلمة الحراني قال حدثنا بكر بن خنيس عن أبي عبدالرحمن عن عبادة بن أنس عن عبدالرحمن ابن غنم قال : سألت معاذ بن جبل أتسوك وأنا صائم قال : نعم قلت : أي النهار شئت غدوة او عشية ؟ قال نعم قلت . إن الناس يكرهونه عشية ويقولون إن رسول الله ﷺ قال : "لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" فقال سبحان الله لقد أمرهم بالسواك وهو يعلم أنه لابد أن يكون بفم الصائم خلوف . قال الحافظ في التلخيص سنده جيد . وإنما فرقوا بين ما قبل الزوال وبعده لأن بعد الزوال يظهر كون الخلوف من خلو المعدة بسبب الصوم لا من الطعام الشاغل للمعدة بخلاف ما قبل الزوال فوجب أن يكره بعد ذلك حتى يقطع ريح الخلوف ، كما أنهم يقولون إن الخلوف أثر عباده مشهود بالطيب فكره إزالته كدم الشهيد . والرأي الراجح من هذين الرأيين قول الجمهور لأن الأحاديث الواردة في فضل السواك لم تنه عن فعله بعد الزوال . والله أعلم .

المستحب في السواك

يستحب في السواك أن يستاك الإنسان بعود من أراك لأنه مسواك النبي ﷺ وأن يكون متوسطا ليس شديدا لليبوسة فيجرح ولا رطبا لا يزيل القلح ، وأن يستاك الشخص عرضا لا طولا حتى يدمي لحم أسنانه ، وأن يقوم بإمرار السواك على أطراف أسنانه وكرامي أضراسه وسقف حلقه إمرارا لطيفا ، كما أنه يستحب أن يقوم الوالد والوالدة أو من يقوم بتربية الأولاد ورعايتهم بتوجيهه نحو عود الأراك ليعتاده الأولاد [١] ، كما أنه يستحب في الإستياك أن يبدأ الإنسان بجانب فمه الأيمن من ثناياه إلى كراسي أضراسه لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن في تطهره وترجله وفي شأنه كله ، كما أنه يستحب أن ينوي به الإتيان بالسنة وذلك لأن السواك مما يتعبد به كما ذكر ابن حجر ولعله استند إلى ما روي عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار من بني عمرو بن عوف قال : يا رسول الله إنك رغبتنا في السواك فهل دون ذلك من شيء قال "إصبعك سواك عند وضوئك تمرها على أسنانك إنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له" [٢] فقوله ﷺ "إنه لا عمل لمن لا نية له" دليل على اشتراط النية عند العمل .

وقد أضاف الأستاذ الدكتور عبدالله ملوخية الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود كلية الصيدلة قائلا : من الأفضل حالياً ومن المستحب أن يكون السواك المتخذ من جذور الأراك دون السيقان

---

(١) مواهب الجليل بشرح مختصر خليل ١ / ٢٦٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة باب الاستياك بالأصابع ١ / ٤١ .

وذلك لأن الجذور حسب الدراسات العلمية ثبت أن فعالية المواد الموجودة في الجذور أكبر فعالية المواد الموجودة في السيقان وذلك للتركيز العالي لهذه المواد في الجذور وقد يكون هناك اختلاف بين المواد الموجودة في الجذور عن المواد الموجودة في السيقان ، كما أن هناك مواد تتوفر في الجذور دون السيقان [١] .

ويضيف الدكتور عبد الله ركيب الشمري وكيل كلية طب الأسنان فيقول من الأفضل أن تزال النهاية المستخدمة وتجدد بنهاية أخرى لتكون لها فاعلية مؤكدة لأن الشعيرات المنتشرة في نهاية السواك تضعف مع الاستخدام والمادة الكيميائية المؤثرة في السواك في اللعاب لذا فإنه يجب نهاية المسواك كل يوم أو يومين [٢] .

---

(١) مجلة الحرس الوطني ص ٩٦ .

(٢) المجلة العربية العدد ٨٩ مارس ١٩٨٥ م .

فوائد السواك

للسواك فوائد كثيرة منها :

- ❖ أنه يطيب الفك والنكهة .
- ❖ ويجلو الأسنان ويقويها .
- ❖ ويشد اللثة ويزيل رخاوتها .
- ❖ ويمنع الحفر والسلاق – وهو التقشر في أصول الأسنان – أو صفرة تعلو الأسنان .
- ❖ ويقطع البلغم .
- ❖ ويصفى الحلق والصوت .
- ❖ ويفصح اللسان .
- ❖ ويقوي القلب .
- ❖ ويزيد في العقل .
- ❖ ويزكي الفطنة .
- ❖ ويجلو البصر .
- ❖ ويحسن الخلق – بفتح الخاء – .
- ❖ ويقطع الرطوبة من العين ويقوي عصبها ويصحح المعدة .
- ❖ ويعين على الهضم .
- ❖ ويسهل مجاري الدم .
- ❖ وينشط ويطرد النوم .
- ❖ ويخفف عن الرأس .
- ❖ ويضاعف الأجر .

- ويرضي الرب .
- ويزيد ثواب الصلاة والذكر ونحو ذلك [١] .

ونحب في هذا المجال أن نبين للقارئ الكريم بعض الفوائد الطبية الأخرى التي أشار إليها المتخصصون في أبحاثهم حسب تجاربهم المعلمية وتقريراتهم العلمية .

يقول الدكتور طارق خوري الأستاذ بمعهد بحوث الصحة الشفاهية بالولايات المتحدة الأمركية إن تحريك ألياف السواك من أعلى إلى أسفل أو بحركة دائرية تزيل الرواسب الجبرية التي على الأسنان وتحمي اللثة من الالتهاب .

كما أن استخدام المسواك يمنع من تساقط الأسنان وذلك لما في المسواك من مواد كيماوية ضد تسوس الأسنان وهذه المواد موجودة بالألياف الخشبية التي تكون بالمسواك .

كما أن بالمسواك كميات كبيرة من مادة الفلورايد وهذه المادة لها تأثير كما أن بالمسواك نجد القلويات والسيليكون والزيوت الأساسية وحمض التنيك والراتنج والأصماغ وغيرها .

وهذه المواد لها مضاد لنمو الرواسب الجرية بالإضافة إلى أن مادة السليكون تساعد عل تنظيف الأسنان لأن بها مادة كاشطة لإزالة البقع التي تكون على الأسنان [٢] .

وقد أجرى أعضاء هيئة التدريس بكلية الصيدلة جامعة الملك

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ١ / ١٥٣ .

(٢) مقال بعنوان استخدام أعواد السواك في الصحة الشفاهية لعام ١٩٨٣ بمجلة طب الأسنان العبادي الوقائي .

سعود بالرياض تجارياً واختبارات على محتويات نبات الأراك وأصدروا مقالة علمية مختصرة بعنوان (محتويات نبات الأراك واستعماله في الطب الشعبي .

وقد جاء في هذه المقالة ما يدل دلالة واضحة على أن بالمسواك فوائد طبية تستحق من كل مسلم أن يستعمله وأن يحرص عليه وإليك أخي المسلم تفصيل ذلك : - أثبتت التجارب أن جذور وسيقان نبات الأراك لها أهمية كبرى في تنظيف الأسنان وذلك باستعماله كفرشاة وكذلك بمضغه ، وتستعمل قشرة جذور النبات كعلاج لمرض الإنكلوستوما ، ولعلاج التهابات المعدة وطرد ديدان الإسكارس تستعمل عجينة من بودرة الجذور كلصقة مثل لصقة الخردل ، كما أنه يشرب مغليا لعلاج مرض السيلان وأمراض الجهاز التناسلي في الذكر كما تستخدم خلاصة الجذور كشراب لعلاج أمراض الطحال ، كما تشتهر أوراق النبات بمفعولها المدر للبول .

كما أن بالمسواك مواد قابضة (التانينات) موجودة في النبات ومن المحتمل أن تكون هي السبب في شد اللثة .

وكذلك بالمسواك مادة (السايونينات) وهذه المادة تعمل على تنظيف الفم بواسطة نشاطها السطحي .

كما أن بالمسواك حمض الميتانيسيك وهذا الحمض هو المسئول عن طرد البلغم وتطهير الفم إذ من المعروف أن لهذا الحمض مفعول مضاد للبكتيريا وطارد للبلغم مثل حمض الجاويك .

وقد أثبتت التجارب التي قام بها أعضاء هيئة التدريس بالكلية أن بعض المواد بالمسواك لها تأثير قوي مضاد للستامين وأمراض

الحساسية [١]

وقد أضاف الدكتور عبد الله ركيب الشمري بعض الفوائد فقال : إن النتائج تدل على وجود مركبات كيميائية في هذه النباتات تمنع نمو بعض أنواع الأمراض السرطانية ولذلك فمن المحتمل أن يكون مستخدمي السواك باستمرار أقل عرضة للإصابة بسرطان الفم .

كما أن بالمسواك مادة الثانين ومواد شمعية وعند استخدام السواك تعمل هاتان المادتان على شد الأنسجة المخاطية المرتخية للثة والأنسجة المحيطة بها مما يعطي هذه الأنسجة قوة وشدة تماسك أكثر، وتكون المواد الشمعية في السواك طبقة عازلة رفيعة السماكة تنظف الأسطح الخارجية للأسنان مما يساعد على زيادة مناعتها ضد التسوس [٢] .

وبعد هذا العرض الموجز عن السواك في السنة وبيان حكمه والحكمة منه فإن على المسلم أن يهتدي بسنة نبيه ﷺ وأن يستضيء بأنواره صلوات الله وسلامه عليه وليعلم علم اليقين أن رسولنا الأمين ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وأن الله سبحانه وتعالى أرسله بالهدى هاديا ومبشرا ونذيرا وأن الخير في الاتباع والاقتداء بأفعاله وأقواله وتقريراته .

فمن أراد النجاة في الدنيا والفوز في الآخرة فعليه أن يتمسك بالسنة وأن بعض عليها بالنواجذ ففيها الخير كله والشر كل الشر في

---

(١) نبذة علمية مختصرة عن محتويات نبات الأراك واستعماله في الطب الشعبي لأعضاء هيئة التدريس بكلية الصيدلة جامعة الملك سعود بالرياض .

(٢) المجلة العربية العدد ٨٩ مارس سنة ١٩٨٥ م .

الابتعاد عنها ولو أن المسلمين تمسكوا بسنة نبيهم الكريم واهتدوا بهدي رسولهم العظيم ﷺ لقادوا الدنيا بأسرها كما فعل أسلافهم من قبل ولكنهم تهاونوا فهانوا على غيرهم فتخطفتهم الأهوال والمصائب والمجاعات من كل جانب فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومما يؤسف له ويزيد في القلب حسرة أن بعض الناس ، من المتعلمين سلكوا كل جحر سلكه الغرب فيأنف أن يذكر الحمَّام – بتشديد الميم – ويستبدل مكان هذا المسمى بالتواليت كما أنه يستبدل فرشة الأسنان وبتحية الغرب وهكذا ، ألم يأن لهؤلاء المنتسبين إلى الإسلام أن يتمسكوا بكتاب ربهم وأن يتبعوا سنة نبيهم ﷺ ليفوزوا بالحسنيين النجاة في الدنيا والفوز في الأخرة .

فقد قال ﷺ "السواك مطره للفم مرضاة للرب" ، حقاً إنه طهارة من الأمراض ووقاية للأسنان وفيه رضا الله سبحانه وتعالى ، جعلنا الله وإياكم من المتمسكين بسنته المتامسين لخطواته ﷺ الشاربين من حوضه المشفع فيهم يوم الدين .

آمين يارب العالمين

كتبه الفقير إلى العفو عن ذنوبه

إبراهيم عبد الفتاح حليبه

أستاذ الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

ووكيل الكلية